الفصل السادس

قِيمَةُ جُهُودِهِ فِي النَّحْوِ وَاللغةِ وَأَثَرُهَا

obeikandl.com

obeikandl.com

تَوَطِئَة

حاول القرطبي في تفسيره أن يَتمثَّل جُلَّ كتب التفسير التي سبقته وسعى إلى التماس أقرب الأقوال للحق والصواب، وقد قرنه ابن خلدون بتفسير ابن عطية، من حيث التحقيق وتَحرِّي الآراء الصحيحة، فقال: «فلما رجع الناس إلى التحقيق والتشخيص، وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلَخَّص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذٰلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى، وتبعه في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور في المشرق»[1].

وهٰذا هو الذي جعل تفسير القرطبي موضع إشادة الباحثين: القدماء والمحدثين، فقد قال عنه الذهبي (ت: ٧٤٦هـ): «سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه»[2].

وقال عنه الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): «هو تفسير عظيم في بابه»[3].

وقال عنه ابن فرحون (ت: ٧٩٩هـ): «هو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً»[4].

---

(١) «مقدمة ابن خلدون» /٤٤٠، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٤١٨.

(٢) «تأريخ الإسلام» ١٦٦/٢٧، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير»/٤١٨.

(٣) «الوافي بالوفيات» ١٣٩/٢.

(٤) «الديباج المذهب» ٣/١٧.

وذكر مثل ذلك الداودي (ت:٩٤٥هـ) في طبقاته[١].

ووصفه ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ) بأن له شهرة عريضة بالمشرق[٢].

وقال عنه ابن العماد (ت:١٠٨٩هـ): أنه يحكي مذاهب السلف كلها وأن فوائدها كثيرة[٣].

ولم يختلف موقف المحدثين منه عن موقف القدماء، فقد أطروه ووصفوه بأنه كتاب جامع ملمّ.

فقد قال فيه الشيخ محمد بهجت البيطار: «وجملة القول: أن هٰذا التفسير جامع، وبيانه رائع»[٤].

وقال عنه الدكتور محمد حسين الذهبي: «وعلى الجملة فإن القرطبي (رحمه الله) في تفسيره هٰذا حُرٌّ في بحثه، نزيهٌ في نقده، عفٌّ في مناقشته وجدله، مُلِمٌّ بالتفسير من جميع نواحيه، بارعٌ في كل فنٍّ استطرد فيه»[٥].

وقال عنه القصبي زلط: «الكتاب موسوعة علمية رائعة»[٦].

وقال عنه إبراهيم رفيدة: «جامع لألوان كثيرة من المعارف التي

---

(١) «طبقات المفسرين» للداودي ٢/٦٦.

(٢) «مقدمة ابن خلدون» /٤٤٠.

(٣) «شذرات الذهب» ٥/٣٣٥، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٤١٨.

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق، المجلد (٢٠)، سنة ١٩٤٥م، /٥٦٢.

(٥) «التفسير والمفسرون» ٢/٤٦٤.

(٦) «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢.

تتعلق بالقرآن، ويحتاج إليها في بيان معانيه، ووجوه تأويله، واستنباط أحكامه، وضبط نصوصه، وتوجيه قراءاته من الإعراب والاحتجاج للقراءات»[1].

وقد تمثل اهتمام الباحثين المحدثين بالقرطبي وتفسيره فيما كتبوه من بحوث خاصة عنه أو عن تفسيره، أو في بحوث عامة لها علاقة بالتفسير ورجاله، أو في مقدمات تحقيقهم لكتب تتصل بالقرآن وإعرابه، وسأضع بين يدي القارىء قائمةً بأسماء هؤلاء الباحثين وعنوانات بحوثهم وذلك على النحو الآتي:-

١ ـ الدكتور القصبي محمود زلط، كتب عنه كتاباً عنوانه (القرطبي ومنهجه في التفسير)[2]، وكذلك فعل الدكتور مفتاح السنوسي بلعم[3].

٢ ـ الأستاذ محمد عبدالعال الرفاعي، كتب عنه بحثاً بعنوان (الدخيل في تفسير القرطبي)، وتقدم بها للحصول على الماجستير من كلية أصول الدين، جامعة الأزهر[4].

٣ ـ الشيخ محمد بهجت البيطار، نشر مقالاً بعنوان (القرطبي) في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق[5].

٤ ـ الأستاذ أحمد أحمد بدوي نشر مقالاً بعنوان (تفسير القرطبي) في

---

(١) «النحو وكتب التفسير» ٢/٨٧٩.

(٢) الكتاب مطبوع في لبنان، المركز العربي للثقافة والعلوم.

(٣) رسالة ماجستير غير منشورة.

(٤) رسالة ماجستير غير منشورة.

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق، المجلد (٢٠)، سنة ١٩٤٥م، /٥٦٢.

مجلة الرسالة في القاهرة[1].

وعرض له كلٌّ من:

٥ ـ الأستاذ أحمد عبدالعليم البردوني في مقدمته لتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)[2].

٦ ـ الأستاذ أحمد صادق الملاح في مقدمة تحقيقه (المحرر الوجيز) لابن عطية[3].

٧ ـ الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه (التفسير والمفسرون)[4].

٨ ـ الدكتور زهير غازي في مقدمة تحقيقه (إعراب القرآن) للنحاس[5].

٩ ـ الدكتور أبو اليقظان عطية الجبوري في كتابه (دراسات في التفسير ورجاله)[6].

١٠ ـ الدكتور غانم قدوري حمد في كتابه (محاضرات في علوم القرآن)[7].

١١ ـ الدكتور إبراهيم رفيده في كتابه (النحو وكتب التفسير)[8].

---

(١) مجلة الرسالة، العدد (٨٥٨)، لسنة ١٩٤٩م، ص١٧٠٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، مقدمة المحقق ١/و.

(٣) «المحرر الوجيز»، مقدمة المحقق ١/٢٢ـ٢٣.

(٤) الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٧٦م.

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس، مقدمة المحقق ١/٩٢.

(٦) «دراسات في التفسير ورجاله» /١٠٩.

(٧) «محاضرات في علوم القرآن» /٢٦٢.

(٨) الكتاب مطبوع في ليبيا سنة ١٩٨١م.

obeikandl.com

١٢ ـ الدكتور عبدالرحيم الزقة في تحقيقه (تفسير بحر العلوم) للسمرقندي[1].

ولما كانت مهمتي في هٰذا الكتاب تنحصر في جهود القرطبي النحوية واللغوية أصبحت ملزماً بالكشف عما لهٰذه الجهود من قيمة وتأثير، وذٰلك في مبحثين: الأول منهما عن قيمة التفسير، والثاني: عن أثره في الذين جاؤوا بعده فيما يتصل بمسائل النحو واللغة.

---

(١) «تفسير بحر العلوم»، مقدمة المحقق ١/١٧٤.

obeikandl.com

(أ) قيمة جهوده النحوية واللغوية

إن قيمة تفسير القرطبي تتمثل في أنه مصدر مهم من مصادر الدراسات النحوية واللغوية، ولا سيما ما يتصل منها بآيات القرآن الكريم، من حيث معاني ألفاظه وتراكيبه وإعرابه، وما ورد فيه من قراءات ولغات، وما يتعلق بذلك من مسائل نحوية ولغوية متشعبة تتشعب مباحث هٰذين العلمين.

وتتمثل قيمته من حيث كونه مصدراً من مصادر الدراسات النحوية واللغوية في الأمور الآتية:

١ ـ مصدر من مصادر إعراب القرآن.

٢ ـ مصدر من مصادر لغات القبائل.

٣ ـ مصدر من مصادر القراءات القرآنية.

٤ ـ مصدر من مصادر الخلاف النحوي واللغوي.

٥ ـ مصدر من مصادر توثيق آراء النحويين واللغويين.

٦ ـ مصدر من مصادر دراسة الظواهر اللغوية.

٧ ـ مصدر من مصادر بيان العلاقة بين الدلالة الفقهية واللغوية.

٨ ـ مصدر من مصادر الشواهد النحوية.

وسأفصل الحديث عن كل من هٰذه الأمور فيما يأتي:

١ ـ مصدر من مصادر إعراب القرآن:

لم يكن القرطبي يترك كلمة يظن أنَّ في موضعها من الإعراب إشكالاً إلا بيّن ذٰلك الموضع، وذكر الوجوه المختلفة والمحتملة فيها.

ولقد تمثل ذٰلك في جميع مباحثه في التفسير.

من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿لٰكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ والْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيْمِينَ الصَّلاةَ﴾[1]، حيث تكلم على توجيه قراءة النصب لـ (المقيمين)، فقال: «اختُلف في نصبه على أقوال ستة: أصحُّها قول سيبويه بأنَّه نُصِبَ على المدح، أي: وأعني المقيمين، قال سيبويه: هٰذا باب ما ينتصب على التعظيم[2]، ومن ذٰلك (والمقيمين الصلاة)... قال النحاس[3]: وهٰذا أصح ما قيل في (المقيمين). وقال الكسائي[4]: (والمقيمين) معطوف على (ما). قال النحاس: قال الأخفش[5]: وهٰذا بعيد، لأن المعنى يكون: ويؤمنون بالمقيمين...، وقيل: (والمقيمين) عطف على الكاف التي في (قبلك)، أي: من قبلك ومن قبل المقيمين. وقيل: (المقيمين) عطف على الكاف التي في (إليك)، وقيل: هو عطف على الهاء والميم، أي: منهم ومن المقيمين.

وهٰذه الأَجْوِبَةُ الثلاثة لا تجوز، لأن فيها عطف مظهر على مضمر مخفوض... وأصحُّ هٰذه الأقوال قول سيبويه وهو قول الخليل»[6].

فقد صحح ما ذهب إليه سيبويه في إعراب هٰذه الآية، واستبعد

---

(١) النساء: ١٦٢.

(٢) الكتاب ٢/٦٣.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ١/٤٧١.

(٤) المصدر نفسه ١/٤٧١.

(٥) «جامع البيان» ١٦/٩، ولم يتطرق الأخفش في كتابه «معاني القرآن» إلى هٰذه الآية، ينظر: ١/٢٤٨.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/١٤-١٥.

التوجيهات الأربعة الأخرى[1].

ومن ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّها لإِحدَى الكُبَرْ نَذِيْرَاً لِلْبَشَرِ﴾[2]، حيث قال: «نذيراً للبشر، يريد النار، أي: إن هٰذه النار الموصوفة (نذيراً للبشر) فهو نصب على الحال من المضمر في (إنها) قاله الزجاج...[3]، وقيل: المراد بالنذير محمد ﷺ، أي: قم نذيراً للبشر، مخوفاً لهم، فـ(نذيرا)، حال من (قم) في أول السورة حين قال: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[4]، قاله[5] أبو علي الفارسي، وابن زيد، وروي عن ابن عباس[6]، وأنكره الفراء[7]، وابن الأنباري[8]، وقال بعض المفسرين: معناه: (يَا أَيُّها المدَّثر، قُمْ نَذِيراً للبشر). وهٰذا قبيح، لأن الكلام قد طال فيما بينهما، وقيل: هو من صفة الله تعالى. روى أبو معاوية الضرير: حدثنا إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين: (نذيرا للبشر)، قال: يقول الله عز وجل أنا لكم منها نذيراً فاتقوها. و(نذيرا) على هٰذا نصب على الحال، أي: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا

---

(١) وهي: أنه معطوف على (ما).
وأنه معطوف على (الكاف) في (قبلك).
وأنه معطوف على (الكاف) في (إليك).
وأنه معطوف على (الهاء والميم) في (منهم).

(٢) المدثر: ٣٥، ٣٦.

(٣) «البحر المحيط» ٨/٣٧٩.

(٤) المدثر: ٢.

(٥) في الأصل (قال)، والصحيح ما أثبته.

(٦) «تنوير المقباس» /٤٩٢.

(٧) «معاني القرآن» للفراء /٢٠٥.

(٨) «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/٩٥٦.

مَلَائِكَةً﴾[1] منـذراً بذٰلك البشر، وقيل: هو حال من (هو) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، وقيل: هو في موضع المصدر، كأنه قال: إنذاراً للبشر.

قال الفراء[2]: يجوز أن يكون النذير بمعنى الإنذار، أي: أنذر إنذاراً، فهو كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرِ﴾، أي: إنذاري فعلى هٰذا يكون راجعاً إلى أول السورة، أي: قم فأنذر إنذاراً، وقيل: هو منصوب بإضمار فعل»[3].

فقد ضعف قول من أعربه حالاً من (قم) حيث وصفه بأنه قبيح، وعلل ذٰلك بطول الكلام بينهما.

وأستطيع أن أقرر أن (تفسير القرطبي) يعد بمثابة كتاب من كتب إعراب القرآن، فقد ضم بين دفتيه جُلَّ ما قيل من آراء تتصل بإعراب آي القرآن الكريم، وحوى خلاصة كتب معاني القرآن وإعرابه فضلاً عما استقاه من كتب التفسير التي سبقته مِمَّا له صلة وثيقة بهٰذا الجانب الهام من الدراسات النحوية، والذي يعد أهم جانب اعتنى به علماء العربية والتفسير، ألا وهو الإعراب الذي غدا لأهميته بمثابة مصطلح مرادف للنحو عند علماء العربية الأفذاذ[4].

٢ـ مصدر من مصادر لغات القبائل:

تفسير القرطبي كغيره من التفاسير التي كانت لها عناية باللغة، يعد مصدراً من مصادر دراسة لغات قبائل العرب، ولقد تكلمت على ذٰلك

---

(١) المدثر: ٣١.

(٢) «معاني القرآن» ٣/٢٠٥.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٨٥ـ٨٦.

(٤) «الإيضاح في علل النحو» /٩١، و«الأشباه والنظائر في النحو» ١/٧٦.

في (جهوده اللغوية)، وأحب أن أشير هنا إلى أن أهميته تتضح في أمرين هما:

١ ـ جمعه كثيراً من تلك اللغات.

٢ ـ أنه كثيراً ما يوازن بين تلك اللغات.

(أ) **جمعه لغات العرب:**

لقد جمع القرطبي في تفسيره لغات كثير من قبائل العرب، سواء أكانت تلك اللغات لغات أهل الحجاز، أم لغات أهل نجد، أم لغات أهل اليمن، أم لغات أقوام من العرب أقاموا في مدن وبقاع أخرى خارج شبه الجزيرة العربية.

فمن أهل الحجاز ذكر لغات كل من: بني عامر[١]، وثقيف[٢]، وقريش[٣]، وكنانة[٤]، وهذيل[٥]، وهوازن[٦].

وذكر من لغات أهل نجد كُلًّا من: أسد[٧]، وبني دُبَيْر[٨]، وبني

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٤٢٣، ٤٤٨، ١٦/١٩٠.
(٢) المصدر نفسه ٨/١٣٤. ٩/٥٠، ١٧/٩٩.
(٣) المصدر نفسه ١/٣٢٩، ١٩/٨٤، ٢٠/١٨٥.
(٤) المصدر نفسه ١/٤٠٧، ٢/٣٤٥، ٢٠/١٨٩.
(٥) المصدر نفسه ١/٣٢٨، ٢/١٨١، ٤/٢٨٠.
(٦) المصدر نفسه ١/٤٣، ٥/٧٢، ٨/١٣٤.
وينظر في نسب هٰذه القبائل: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» ١/١١، و«معجم قبائل العرب» ١/١٤٧ و٢/٧٠٣ و٣/٩٤٧ و٩٩٦ و١٢١٣ و١٢٣١.
(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٣٧، ١٥٨، ٥/٣٦٣.
(٨) المصدر نفسه ١/٢٠٢.

فقعس[1]، وتميم[2]، وأهل اليمامة[3].

ومن لغات اليمن ذكر لغات كل من: حمير[4]، وبني القين[5]، وأزد شنوءة[6]، وأزد السراة[7]، وبني الحارث[8].

أما من خارج شبه الجزيرة العربية فقد ذكر لغة أهل الشام، وحوران، ومصر[9].

وسأضع بين يدي القارىء أمثلة من لغات أهم تلك القبائل فيما يأتي:

١ ـ أهل الحجاز:

ذكر في تعليقه على قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠٢/١.

(٢) المصدر نفسه ٢١٩/١، ٢/١١، ١١٥/٤.

(٣) المصدر نفسه ٢١٩/١، ٢٤/٢، ٣٦٣/٥.
ينظر في نسب هذه القبائل: «جمهرة أنساب العرب» /١٩٦، و«اللهجات العربية في القراءات القرآنية» /٣٢، ٣٣، ٦٠، ٩١، ١١٣.

(٤) «الجامع لأحكام القران» ٢٧٦/١٤، ١١٩/١٧، ٨٦/١٩.

(٥) المصدر نفسه ١٤٨/١.

(٦) المصدر نفسه ٧٨/١، ١٧٨، ٩١/١٧.

(٧) المصدر نفسه ١١٧/٤.

(٨) المصدر نفسه ٢٥٦/٦، ٢١٧/١١، ١٤٨/١٤.
ينظر في نسب هؤلاء: «صورة الأرض» ٢٩/١، و«معجم قبائل العرب» ١٦/١، ٢٣٦، ٣٠٦، ٩٧٤/٣.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» ٤٢٦/١، ١٦٤/٥، ١٦٧/٧.

obeikandi.com

وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾[1] أن في (جبريل) عشر لغات: أولاها جبريل، وهي لغة أهل الحجاز[2].

واستشهد لذلك بقول حسان بن ثابت:

* وَجبريلُ رَسُولُ اللهِ فِيْنَا *

وتحدث في تعليقه على قوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾[3]، فقال: «قال الفراء[4]: أهل الحجاز يقولون: فتنت الرجل، وربيعة وقيس وأسد وجميع أهل نجد يقولون: أفتنت الرجل.

وفرَّق الخليل[5] وسيبويه بينهما، فقالا: فتنته: جعلت فيه فتنة مثل: كحلته، وأفتنته: جعلته مفتتناً»[6].

فقد بيّن بنصه هٰذا أن أهل الحجاز يستعملون الفعل ثلاثياً مجرداً، وغيرهم من العرب يستعمله مزيداً في أوله همزة، وهو في كلتا الحالتين متعدٍّ إلا أن معناهما مختلف عند الخليل وسيبويه، فلكل بناء معنى يدل عليه.

وذكر في تعليقه على قوله تعالى: ﴿والشَّفْعِ والوَتْرِ﴾[7] قراءةً لابن

---

(١) البقرة: ٩٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٣٧.

(٣) النساء: ١٠١.

(٤) لم يتعرض الفراء لهٰذه الآية في معانيه، ينظر: ١/٢٨٤-٢٨٥.

(٥) الكتاب ٤/٥٦، وينظر: «الحجة في علل القراءات السبع» للفارسي ٢/٣٩٨.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٥/٣٦٣.

(٧) الفجر: ٣.

مسعود وأصحابه والكسائي وحمزة وخلف لقوله (الوتر) بكسر الواو[1]، وقرأها الباقون بفتح الواو، وبين أنهما لغتان بمعنى واحد.

وذكر أن في الصحاح[2]: الوتر (بالكسر): الفرد، والوتر (بفتح الواو) الزحل[3]. ونسب هٰذا التفريق في المعنى إلى أهل العالية، وأن أهل الحجاز يقولون بالضد من ذٰلك[4].

٢ - بنو تميم:

ذكر في تعليقه على قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ في آذانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ﴾[5] ما نصه:

«قرأ الحسن: من الصواقع (بتقديم القاف)[6]... قال النحاس: وهي لغة تميم وبعض بني ربيعة»[7].

وذكر وجود أكثر من قراءة في (عضدا) من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ المُضِلِّيْنَ عَضُدًا﴾[8] إحداهما جاءت على لغة تميم، حيث قال: «وفي (عضد) ثمانية أوجه (عضدا)... و(عَضْدا) بفتح العين وإسكان

---

(١) «التيسير في القراءات السبع» /٢٢٢، وينظر: «الكشف عن وجوه القراءات» ٣٧٢/٢.

(٢) ينظر: «الصحاح» (وتر).

(٣) الزحل: هو الحقد، ينظر: «المصباح المنير» (وتر) ٢٨١/١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٤١/٢٠، وينظر: «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه /٣٦٩.

(٥) البقرة: ١٩.

(٦) «إتحاف فضلاء البشر» /١٣٠.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢١٩/١.

(٨) الكهف: ٥١.

الضاد وهي لغة بني تميم[1].

وتحدث في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[2]، فقال: «قرأ ابن وثاب والأشهب العقيلي (من أن تيمنه)[3] على لغة من قرأ (نِستعين)[4]، وهي لغة بكر وتميم»[5].

٢ ـ أهل اليمن:

ذكر في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾[6] ما نصّه: «الركوع في اللغة: الانحناء بالشخص، وكل منحن راكع، قال لبيد:

أُخبِّـر أَخبـارَ الـقُـرون التي مَضَتْ
أَدِبُّ كأَنِّـي كلَّمـا قمـتُ راكِـع

وقال ابن دريد: الركعة: الهوة في الأرض، لغة يمانية»[7].

وذكر في تعليقه على قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾[8] ما نصُّه: «معنى (فتح): حكم، والفتح عند العرب: القضاء

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/١١.

(٢) آل عمران: ٧٥.

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» /٢١.

(٤) وهي قراءة لابن وثاب والأعمش، «إتحاف فضلاء البشر» /١٢٢.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١١٥/٤، ١٤١/١.

(٦) البقرة: ٤٣.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٤٤/١.

(٨) البقرة: ٧٦.

والحكم[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بالْحَقِّ وأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِيْن﴾[2]، أي: الحاكمين.

والفتاح: القاضي بلغة اليمن، يقال: بيني وبينك الفتاح»[3].

وتحدث في تعليقه على قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[4]، فقال: «قال الحسن وقتادة وابن جبير والربيع: ما لهم والله عليها من صبر، ولٰكن ما أجرأهم على النار، وهي لغة يمنية معروفة.

قال الفراء[5]: أخبرني الكسائي، قال: أخبرني قاضي اليمن أن خصمين اختصما إليه، فوجبت اليمين على أحدهما، فحلف، فقال لصاحبه: ما أصبرك على الله، أي: ما أجرأك عليه»[6].

٤ - قيس:

قال في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[7]: «قرأ الجمهور (تركنوا) بفتح الكاف...، وقرأ طلحة بن مصرف، وقتادة، وغيرهما: (تركُنوا) بضم الكاف[8].

---

(١) «المفردات في غريب القرآن» /٣٧٠.

(٢) الأعراف: ٨٩.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٤.

(٤) البقرة: ١٧٥.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١/١٠٣.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٢٣٦.

(٧) هود: ١١٣.

(٨) «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» ١/٣٢٩.

قال الفراء: وهي[1] لغة تميم وقيس»[2].

ب ـ موازنته بين اللغات:

لقد أولى القرطبي اهتماماً كبيراً بالموازنة بين لغات القبائل العربية، وإظهار ما في لغاتها من فروق، وخير مثال على ذٰلك ما قام به من موازنة بين لغة أهل الحجاز وتميم في كثيرٍ من المواضع[3].

من ذٰلك ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ﴾[4]، حيث قال: «قرىء: (ضللت) بفتح اللام وكسرها[5]، وهما لغتان:

قال أبو عمرو بن العلاء: ضلِلت بكسر اللام لغة تميم، وهي قراءة يحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأولى هي الأصح والأفصح، لأنها لغة أهل الحجاز، وهي قراءة الجمهور[6].

وفعل مثل ذٰلك عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَاءِ عَلَى أَثَرِيْ﴾[7]، حيث قال: «قال أبو حاتم، قال عيسى: بنو تميم يقولون:

---

(١) لم أجد ذٰلك في «معاني القرآن» للفراء، ينظر: ٢/٣٠.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٩/١٠٨، وينظر: المصدر نفسه ١/٣١٠.

(٣) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢١٩، ٣٢٩، ٢/٢٤، ٥/١٠، ٤٦٣، ٦/٤٣٨، ١٤/١١٥، ١٧/١٦٩، ٢٠/٤١.

(٤) الأنعام: ٥٦.

(٥) «مختصر في شواذ القرآن» /٣٧.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/٤٣٧ـ٤٣٨، وينظر: «جمهرة اللغة» ٣/٦٨، و«معجم لغات القبائل والأمصار» ٢/٢٢٢.

(٧) طه: ٨٤.

هم أولى، مقصورة مرسلة، وأهل الحجاز يقولون: أولاء، ممدودة»[1].

٣ ـ مصدر من مصادر القراءات القرآنية:

اهتم القرطبي في تفسيره بالقراءات القرآنية كثيراً، وذلك لاتصالها الوثيق بكل من التفسير، وعلمي النحو واللغة، فاشتمل تفسيره على كثير من القراءات القرآنية، فقد أحاط بهٰذا الجانب المهم من الدراسات القرآنية إحاطة كبيرة، وعرضه عرضاً حسناً، وكشف عن وجوه القراءات بمختلف أنواعها، وهو زاخر بهٰذا النمط من الدراسات مما جعله من أهم مصادر دراسة القراءات القرآنية، فاعتمده الباحثون المعاصرون ممن درسوا هٰذه المسألة المهمة التي أثرت اللغة العربية في جانبها اللغوي والنحوي[2].

وقد دعتني عناية القرطبي بالقراءات أن أُفرد لها فصلاً خاصاً تناولت فيه كل ما يتصل بها، وأَبْنتُ فيه الجهد العظيم الذي بذله القرطبي حينما تناول هٰذه المسألة المهمة في الدراسات اللغوية والنحوية[3].

٤ ـ مصدر من مصادر الخلاف النحوي واللغوي:

وضعت كتب كثيرة في الخلاف النحوي، منها: «اختلاف

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٣٣، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» ١/٩٧، و«دراسة اللهجات العربية القديمة» /١٩.

(٢) «القراءات واللهجات» /٦٥، ١٨٦، ١٩٧، و«القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» /٢٢٤، ٢٤٢، ٢٦٧، و«معجم القراءات القرآنية» ١/١٤، ١١٦، ١٨٤، ٢/٩٣، ٢٠٦، ٣٦٠، ٣/٧٠، ١٢٨، ٢٨٣، ٤/٦٧، ١١٦، ٣٢٢.

(٣) ينظر الفصل الخامس من هٰذا الكتاب.

النحويين»[1] لثعلب (ت: ٢٩١هـ)، و«ما اختلف فيه البصريون والكوفيون»[2] لابن كيسان (ت: ٢٩٩هـ)، و«المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين»[3] للنحاس (ت: ٣٣٨هـ)، و«اختلاف النحويين»[4] لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، و«الإنصاف في مسائل الخلاف»[5] لابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، و«مسائل الخلاف في النحو»[6] لابن الفَرَس الغرناطي (ت: ٥٩٧هـ)، و«التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين»[7] للعكبري (ت: ٦١٦هـ).

ولكن لم يصلنا سوى كتابين من هٰذه الكتب هما:

١ ـ «الإنصاف في مسائل الخلاف» لابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ).

٢ ـ «التبيين عن مذاهب النحويين» للعكبري[8] (ت: ٦١٦هـ).

ومن يطَّلع على كتب التفسير التي اهتمت بمسائل العربية، وفي مقدمتها تفسير القرطبي، يجد فيها الكثير من مسائل الخلاف بين النحاة واللغويين. فقد تطرق إلى مسائل خلافية جزئية وقعت بين النحاة غير

---

(١) «بغية الوعاة» ١/٣٩٧.

(٢) المصدر نفسه ١/١٩.

(٣) المصدر نفسه ١/٣٦٢.

(٤) المصدر نفسه ١/٣٥٢.

(٥) المصدر نفسه ٢/٨٢.

(٦) «كشف الظنون» ٢/١٦٦٩.

(٧) «بغية الوعاة» ٢/٣٩.

(٨) كتاب «مسائل خلافية في النحو» الذي نشره محمد خير الحلواني ما هو إلا جزء من كتاب «التبيين»، ينظر: «التبيين عن مذاهب النحويين» مقدمة المحقق /٦٩.

تلك المسائل التي ذكرت في هٰذين الكتابين، وسأكتفي بعرض مثال للمسائل الخلافية اللغوية، ومثال آخر للخلاف النحوي، وأتطرق إلى مقدار نسبة الآراء الخلافية إلى أصحابها، وهل كان يكتفي بنسبة الرأي إلى البصريين أو الكوفيين فقط، أم كان يصرح باسم صاحب الرأي المذكور؟

فمن المسائل الخلافية في اللغة ما ذكره من اختلاف العلماء في (ملك ومالك) من حيث أيهما أعم من الآخر، فقال: «اختلف العلماء أيّما أبلغ: ملك أو مالك؟ والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر. . .

فقيل: (ملك) أعم وأبلغ من (مالك) إذ كل ملك مالك، وليس كل مالكٍ ملكاً، ولأنَّ أمر الملك نافذ على المالك في ملكه، حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك، قاله أبو عبيدة والمبرد.

وقيل: (مالك) أبلغ، لأنه يكون مالكاً للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم، إذ إليه إجراء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة التملك.

وقال أبو علي: حكى أبو بكر بن السراج عن بعض من اختار القراءة بـ (ملك)[1] أن الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: (رب العالمين)، فلا فائدة في قراءة من قرأ (مالك)[2] لأنَّها تكرار، قال أبو علي: ولا حجة في هٰذا، لأنَّ في التنزيل أشياء على هٰذه الصورة، تقدم العام، ثم ذكر الخاص، كقوله: ﴿هُوَ الله

---

(١) وهي قراءة نافع وآخرين. ينظر: «معجم القراءات القرآنية» ١/٧.

(٢) وهي قراءة عاصم والكسائي، «السبعة في القراءات» /١٠٤.

الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ﴾، فالخالق يعم، وذكر المصور لما فيه من التنبيه على الصنعة ووجود الحكمة.

وقال أبو حاتم: إن (مالكاً) أبلغ في مدح الخالق من (ملك)، و(ملك) أبلغ في مدح المخلوقين من (مالك)، والفرق بينهما أن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً...

قلت: وقد احتج بعضهم على أن (مالكاً) أبلغ لأن فيه زيادة حرف فلقارئه عشر حسنات زيادة عمن قرأ (ملك). قلت: هٰذا نظر إلى الصيغة لا إلى المعنى، وقد ثبتت القراءة بملك، وفيه من المعنى ما ليس في مالك»[1].

وأما ما يتعلق بمسائل الخلاف النحوي، فأذكر منها هٰذه المسألة التي اختلف فيها البصريون، والتي تتصل بجواز حذف فاء الجزاء:

فقد ذهب سيبويه[2] إلى جواز ذٰلك في الشعر فقط، ولا يجيزه في النثر.

وذهب المبرد[3] إلى جواز ذٰلك مطلقاً[4].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٤٠-١٤١، وينظر: «اشتقاق أسماء الله» /٦١-٦٦، و«الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه /٣٨، و«الحجة في علل القراءات السبع» لأبي علي الفارسي ١/٧، و«المحرر الوجيز» ١/٧٠-٧١.

(٢) الكتاب ٣/٦٥.

(٣) «المقتضب» ٢/٧١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٨/٣٦٨.

وكان كثيراً ما ينسب الخلاف في الرأي إلى عموم أهل المذهب، فينص على أنَّ هٰذا الرأي للبصريين، وأنَّ ذٰلك للكوفيين، وفي أحيان أخرى ينسب الخلاف إلى عموم النحويين، ثم يعقب بذكر آراء النحاة عازياً تلك الآراء إلى أصحابها، وقد يخلط بين الطريقين.

فمن نسبته الآراء إلى عموم أهل المذهب ما جاء عنه في حديثه عن (هم) من قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[1]، حيث قال: «هم: زائدة يسميها البصريون فاصلة، والكوفيون عماداً»[2].

ومن الثاني ما ذكره في حديثه عن سبب دخول نون التوكيد في (لَا تُصِيبَنَّ) من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[3].

حيث قال: «اختلف النحاة في دخول النون في (لا تصيبنّ)، قال الفراء[4]: هو بمنزلة قولك: انزل عن الدابة لا تطرحنك، فهو جواب الأمر بلفظ النهي، أي: إن تنزل عنها لا تطرحنك..، وقال أبو العباس المبرد: إنه نهي بعد أمر، والمعنى: النهي للظالمين، أي: لا تقربوا الظلم، وحكى سيبويه[5]: لا أرينك هاهنا، أي: لا تكن هاهنا، فإنه من كان هنا رأيته»[6].

ومن الثالث ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمَاً لا

---

(١) البقرة: ٥.
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٨١.
(٣) الأنفال: ٢٥.
(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/٤٠٧.
(٥) الكتاب ٣/١٠١.
(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٣٩٣.

تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾[1]، حيث بيّن وجود حذف في الكلام اختلف النحاة في تقديره: «قال البصريون: التقدير لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، ثم حذف فيه.

وقال الكسائي: هٰذا خطأ لا يجوز حذف (فيه)، ولكن التقدير: واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم حذف الهاء»[2].

وهٰذه الأمثلة وغيرها من الأمثلة الكثيرة الواردة في التفسير[3] تجعلنا نؤكد أنه يعد مصدراً من المصادر المهمة في الخلاف النحوي واللغوي، لكونه قد ضم قضايا كثيرة تتصل بالخلاف بين النحاة واللغويين.

٥ ـ مصدر من مصادر توثيق آراء اللغويين والنحويين:

وتظهر أهمية تفسير القرطبي وقيمته في أنه مصدر من مصادر توثيق آراء لغويين ونحاة لم تصلنا كتبهم، أمثال أبي الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ)، وعبدالله بن أبي إسحاق (ت: ١١٧هـ)، ويحيى بن يعمر الليثي (ت: ١٢٩هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت: ١٤٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت: ١٥٩هـ)، والأخفش الكبير (ت: ١٧٧هـ)، ويونس بن حبيب (ت: ١٨٢هـ)، والكسائي (ت: ١٨٩هـ)، والنضر بن شميل (ت: ٢٠٤هـ)، وهشام بن معاوية الضرير (ت: ٢٠٩هـ)، وعلي بن المبارك اللحياني (ت: ٢٢٠هـ)، والجرمي (ت: ٢٢٥هـ).

---

(١) البقرة: ٤٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٣٧٧، و«معاني القرآن» للفراء ١/٣٢.

(٣) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٤٥، ٤١٤، ٦/١٥، ٢٦٨، ٣٩٦، ٧/١٢٥، ١١/٢٦١، ٢٦٨.

وسأعرض فيما يأتي مثالاً أو أكثر لكل من هٰؤلاء الأعلام، عدا الذين سبق أن أوردت لهم آراء أخذها عنهم في (موارده)[1]، وسأذكر أمثلةً أخرى عزاها إلى أعلام آخرين وصلتنا عدد من كتبهم إلا أنها لا تضم هٰذه الآراء التي عزاها لهم، وذٰلك مثل قطرب، وأبي زيد الأنصاري:

١ ـ ابن أبي إسحاق (١١٧هـ):

ذكره في مواضع كثيرة من تفسيره[2]، منها عند حديثه عن معنى (المفلحون) حيث قال: «قال ابن أبي إسحاق: المفلحون هم الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شرٍّ ما منه هربوا»[3].

٢ ـ يحيى بن يعمر الليثي (١٢٩هـ):

ذكره في مواضع عدة[4]، منها عند حديثه عن (أم القرى) و(أم القرآن)، حيث قال: «قال يحيى بن يعمر: أم القرى مكة، وأم خراسان مرو، وأم القرآن سورة الحمد»[5].

٣ ـ النضر بن شميل (٢٠٤هـ):

ذكره في تفسيره أكثر من مرة[6]، منها عند حديثه عن الخلاف في

---

(١) وهم كل من أبي الأسود الدؤلي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، والأخفش الكبير، والكسائي، ويونس.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٥٠/٧، ١٦٣/٩، ١٤٢/١٥.

(٣) المصدر نفسه ١٨٢/١.

(٤) المصدر نفسه ١١٢/١، ٣٧/٢، ٤٢/١٩.

(٥) المصدر نفسه ١٢/١.

(٦) المصدر نفسه ٢٦٣/١، ١٩٣، ٥٤/٤.

اشتقاق (الملك)، حيث قال: «قال النضر بن شميل: لا اشتقاق للملك عند العرب»[1].

٤ ـ قطرب (٢٠٦هـ):

نقل عنه شيئاً من آرائه، من ذٰلك ما ذكره عنه في مجيء (لعل) مجردة من الشك ومؤدية معنى (لام كي)[2].

ومنه أيضاً ما ذكره في الفرق بين (المائدة) و(الخوان)، حيث قال: «قال قطرب: لا تكون المائدة مائدة حتى يكون عليها طعام، فإن لم يكن قيل خوان»[3].

٥ ـ هشام بن معاوية الضرير (ت: ٢٠٩هـ):

نقل لنا القرطبي في تفسيره عدداً من آراء هشام[4]، من ذٰلك رأيه في (نَحْنُ) حيث قال: «أصل (نَحْنُ): نَحُنْ، قلبت حركة الحاء على النون، وأسكنت الحاء، قاله هشام بن معاوية النحوي»[5].

٦ ـ أبو زيد الأنصاري (٢١٥هـ):

ومن الأعلام الذين ذكرت لهم آراء في تفسير القرطبي أبو زيد الأنصاري[6].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٣٦٣.

(٢) المصدر نفسه ١/٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه ٦/٣٦٧، وينظر: ١٠/٣٠٧، ١٥/٣٤٧، ١٧/٢٠٤، ٢٠/٢٠.

(٤) المصدر نفسه ١/٢٠٣، ١٢/١٣١، ١٩/١٢٣.

(٥) المصدر نفسه ١/٢٠٣.

(٦) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٥٧، ٢١٩، ٤٠٨، ٣/١٧٨، ٢٠/٤٩.

من ذلك ما نقله عن معنى (ران) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[1]، حيث قال: «قال أبو زيد: يقال: قد رين بالرجل رينا، إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قِبَلَ له»[2].

٧ ـ علي بن المبارك اللحياني (٢٢٠هـ):

ومن الذين ذكر آراءهم في تفسيره اللحياني، من ذلك عندما تحدث عن لفظ (الهدى)، فقال: «قال اللحياني: هو[3] مذكر، ولم يُعْرَبْ[4] لأنه مقصور، والألف لا تتحرك، ويتعدى[5] بحرف وبغير حرف... تقول: هديته الطريق وإلى الطريق، والدار وإلى الدار، أي: عرّفته»[6].

٨ ـ الجرمي (٢٢٥هـ):

ومن الذين ذكر آراءهم في تفسيره الجرمي، من ذلك ما جاء عند حديثه عن (ويل) حيث قال: «قال الجرمي: ومما ينتصب انتصاب المصادر ويله وعوله وويحه وويسه، فإذا أدخلت اللام رفعت، فقلت: ويل له وويح له»[7].

ومنه أيضاً ما فعله في حديثه عن استعمال (حذر)، حيث قال:

---

(١) المطففين: ١٤.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٦٠.

(٣) أي: لفظة الهدى.

(٤) أي: لم تظهر عليه حركة الإعراب.

(٥) أي: ويتعدى فعله.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٦٠، وينظر: ١/١٤٥.

(٧) المصدر نفسه ٢/٨.

«زعم أبو عمر الجرمي أنه يجوز: هو حذر زيداً على حذف (من)»[1].

هٰذه جملة من آراء النحاة الذين لم تصلنا كتبهم أو معظم كتبهم، ذكرتها لأُبَيِّنَ أهمية تفسير القرطبي وقيمته في أنه مصدر مهم من المصادر التي ضمت قسماً من آراء أولٰئك النحاة واللغويين.

٦ ـ مصدر من مصادر دراسة الظواهر اللغوية:

تتضح قيمته اللغوية في أنه مصدر من مصادر دراسة الظواهر اللغوية، ففيه مباحث تتصل بالإعلال والإبدال، ودلالة الألفاظ، فضلاً عما تضمنه من ذكر لكثير من ألفاظ الترادف والأضداد والمشترك اللفظي، وقد سبق أن عرضت لشيء من ذٰلك عند حديثي عن جهوده في هٰذه المباحث اللغوية في الفصل الذي تحدثت فيه عن جهوده في الدراسات اللغوية، وأريد هنا أن أشير إلى أنَّ هٰذه الثروة من المباحث اللغوية المتناثرة في صفحات تفسيره قد أهَّلته ليكون مصدراً من مصادر الدرس اللغوي التي تتصل بتلكم المباحث سواء أكانت مما يتعلق بدلالة الألفاظ أم كانت مما يتعلق بالظواهر اللغوية غير الدلالية.

فقد اعتمده كثيرٌ من الباحثين المحدثين فيما كتبوه من بحوث تتصل بتلك المباحث، أذكر منهم كلاًّ من:

١ ـ الدكتور محمد حسين آل ياسين في بحثه عن الأضداد في اللغة[2].

٢ ـ الدكتور محمد عبدالكريم شديد في بحثه عن المشترك اللفظي في اللغة العربية[3].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/١٠١، وينظر: ٨/١٩٥، ١٢/٢٢، ١٥/٥٦.

(٢) «الأضداد في اللغة» ١٤١، ١٤٩، ٥٤١.

(٣) «المشترك اللفظي في اللغة العربية» ١٨٦، ٢٠٢، ٢٥٨.

٣ ـ الأستاذ رضا عبد الجليل الطيار في كتابه (الدراسات اللغوية في الأندلس)[١].

٤ ـ الشيخ عبدالقادر السعدي في بحثه عن أثر الدلالة النحوية واللغوية في آيات القرآن التشريعية[٢].

ومما يزيد في قيمة هٰذا الكتاب أن مؤلفه قد استطاع أن يستوعب كثيراً من المؤلفات التي سبقته، وينتقي منها ما له صلة بتفسير ألفاظ الآيات، وعمله هٰذا يُعَدُّ الأصل الأول الذي قام عليه تفسيره، وقد أجاد فيه أيَّما إجادة، فجاءت في مباحثه ومسائله جملة كبيرة من ألفاظ المشترك والأضداد والترادف[٣].

فمن الألفاظ الدالة على الأضداد:

١ ـ رسخ: التي تدل على الثبوت والنضوب[٤].

٢ ـ شطر: التي تدل على الإقبال والإدبار، فيقال: شطر إليه، وشطر عنه[٥].

٣ ـ قِفوة: التي تدل على التهمة، والخير، فيقال: فلان قِفوتي، أي: تهمتي، وفلان قِفْوتي، أي: خيرتي[٦].

ومن الألفاظ الدالة على الترادف:

---

(١) «الدراسات اللغوية في الأندلس» ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥٩.

(٢) «أثر الدلالة النحوية واللغوية» ١٣٢، ١٧٩، ٣٥٥.

(٣) «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٤٧.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٤، وينظر: «الصحاح» (رسخ).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٥٩/٢.

(٦) المصدر نفسه ٢٣/٢.

١ ـ أَلْفَىٰ وصادف ووارط ووالط، وهٰذه كلها تؤدي معنى (وجد)[١].

٢ ـ رسخ ورضخ ورضن ورسب، حيث أنها كلمات تؤدي معنى (ثبت)[٢].

٣ ـ الملة والشريعة: وكل منهما يدل على ما شرعه الله لعباده في كتبه وعلى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ[٣].

ومن ألفاظ المشترك اللفظي عَدَّ كلًّا من:

١ ـ العقب: التي تدل على معان كثيرة، منها الولد والعشيرة والموالي[٤].

٢ ـ الحبل: الذي يدل على العهد والرسن والداهية والمستطيل من الرمل[٥].

٣ ـ الحرج: التي تؤدي معنى: الإثم والناقة الضامرة والخشب الذي يحمل عليه الميت[٦].

وهناك ألفاظ كثيرة[٧] تتصل بهٰذه الظواهر اللغوية وردت في هٰذا

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٧١/١٩، وينظر: «البحر المحيط» ٢٩٧/٥.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٤، وينظر: «الصحاح» (رسخ ورصن).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٩٣/٢، وينظر: «القاموس المحيط» ٥٣/٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٧٨/١٦.

(٥) المصدر نفسه ١٥٨/٤، وينظر: «القاموس المحيط» ١٨٩/١.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٨٢/٧، وينظر: «الصحاح» (حرج)، و«القاموس المحيط» ٣٦٤/٣.

(٧) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٤/١، ١٦٩، ١٢/٥، ٨٢، ٢٢٠/٧، ٢٤٦، ٢٥٢، ٤٣/١٩، ١٦، ٢٥٧.

التفسير، ولا أرى ضرورة في سردها كلها لما في ذٰلك من تضخيم للموضوع.

وقد تكلم على الإعلال[1]، من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[2]، حيث قال: «الصَّيِّبُ: المطر...، وأصله: صَيْوب، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت، كما فعلوا في مَيِّت وسَيِّد وهَيِّن ولَيِّن»[3].

وتكلم على الإبدال كثيراً[4] أيضاً، من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبَادِنَا﴾[5]، حيث قال: «اصطفينا، أي: اخترنا، واشتقاقه من الصفو، وهو الخلوص من شوائب الكدر، وأصله: اصتفونا، فأبدلت التاء طاء والواو ياء»[6].

وتكلم على الإدغام أيضاً[7]، من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ﴾[8]، حيث قال: «يشقق

---

(١) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢٤٢، ٤/٣٧، ١٩/١.

(٢) البقرة: ١٩.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢١٦، وينظر: «شرح الشافية» ٣/٨٣.

(٤) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢٢٩، ٢/٣٤، ٥/٢٤٩، ٢٠/١٥٦، ١٩٨.

(٥) فاطر: ٣٢.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/٣٤٧، وينظر: «شرح الشافية» ٣/٨٣، ٢٢٦.

(٧) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢١٦، ٢/٣٤، ١٣/٣٤.

(٨) البقرة: ٧٤.

أصله يتشقق، أدغمت التاء في الشين»[1].

وتكلم عن الوقف وأنواعه وأحكامه كثيراً[2]، من ذٰلك ما جاء في حديثه عن قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَى قَادِرِيْنَ﴾[3]، حيث قال: «بلى: وقف حسن، ثم تبتدىء (قادرين)»[4].

٧ ـ مصدر من مصادر بيان العلاقة بين الدلالة الفقهية واللغوية:

تطرق القرطبي إلى العلاقة بين المصطلحات الفقهية والدلالة اللغوية عند حديثه عن اشتقاق (الصلاة)، فبيّن اختلاف العلماء في بقاء هٰذا المصطلح وما شابهه، كالإيمان والزكاة والصوم، على أصلها اللغوي الوضعي الابتدائي، والشرع إنما تصرف بالشروط والأحكام، أو: أن تلك الزيادة من الشرع صيرتها موضوعة كالوضع الابتدائي من قِبَلِ المُشَرِّعِ.

وبَيَّن أنهم في ذٰلك كانوا فريقين، الأول منهما أصح، ذٰلك لأنَّ الشريعة ثبتت بالعربية، والقرآن نزل بها بلسان عربي مبين، ولكن للعرب تحكم في الأسماء، كالدابة وضعت لكل ما يدب، ثم خصصها العرف بالبهائم، فكذٰلك لعرف الشرع تحكم في الأسماء[5].

ويُعَدُّ تفسيره مصدراً مهماً فيما يتصل بالألفاظ الفقهية والكشف عن دلالتها، ونستطيع أن نتعقب الألفاظ الفقهية لنتبين مقدار قيمته في هٰذا الجانب:

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٤٦٤.

(٢) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢٣٢، ٢٤٠، ١٩/٩٣.

(٣) القيامة: ٣، ٤.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٩٣.

(٥) المصدر نفسه ١/١٧٠.

فمثلاً لمَّا تحدَّث عن (الاعتكاف)، قال: «الاعتكاف في اللغة: الملازمة...، وهو في عرف الشرع: ملازمة طاعة مخصوصة في وقت مخصوص على شرط مخصوص في موضع مخصوص»[1].

وفعل ذٰلك أيضاً عند حديثه عن (التيمم)، حيث قال: «التيمم لغة: القصد، ثم كثر استعمالهم لهٰذه الكلمة حتى صار التيمم: مسح الوجه واليدين بالتراب...، قلت: وهٰذا هو التيمم الشرعي إذا كان المقصود به القربة»[2].

وفعل مثل ذٰلك في حديثه عن معنى (الطهارة)[3]، و(المسح)[4]، و(الرفث)[5]، و(الحصر والإحصار)[6]، و(النفي)[7].

٨ ـ مصدر من مصادر الشواهد النحوية:

استشهد القرطبي في تفسير آيات القرآن الكريم بالآيات القرآنية حيناً، وبالحديث النبوي والقراءات القرآنية والشعر العربي الفصيح أحياناً. وسبق أن بيّنا ذٰلك في منهجه في التفسير[8]، وفي موقفه من القراءات القرآنية[9]، والذي نريد أن نشير إليه هنا أمران هما:

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٣٣٢.
(٢) المصدر نفسه ٥/٢٣١.
(٣) المصدر نفسه ٣١/٨٨ـ٩٠.
(٤) المصدر نفسه ٥/٢٣٨، ٦/٩٢.
(٥) المصدر نفسه ٢/٣١٥.
(٦) المصدر نفسه ٢/٣٧١، وينظر: «أثر الدلالة النحوية واللغوية» /٣٤٦.
(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٦/١٥٢، وينظر: «أثر الدلالة النحوية واللغوية» /٤٥.
(٨) ينظر الفصل الأول من هٰذا الكتاب.
(٩) ينظر الفصل الخامس من هٰذا الكتاب.

أ ـ إكثاره من الاستشهاد بالحديث الشريف.

ب ـ إكثاره من الاستشهاد بالشعر العربي.

أ ـ استشهاده بالحديث:

قضية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في النحو قضية مختلف فيها بين النحاة، فمنهم من منع ذٰلك استناداً إلى أمرين، هما:

١ ـ جواز رواية الحديث بالمعنى.

٢ ـ وقوع اللحن في الحديث لكون رواته غير عرب بالطبع[١].

وقد ردّ المجيزون ذٰلك بردود واضحة جلية[٢]، أثبتت استشهاد النحاة جميعاً بالحديث النبوي الشريف بما فيهم المانعون ذٰلك مثل أبي حيان الأندلسي.

وبصرف النظر عن هٰذا الخلاف، فإن الأندلسيين قد أكثروا من الاستشهاد بالحديث، فعل ذٰلك ابن خروف (ت: ٦٠٩هـ)، وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ)، وكثير من علماء الأندلس الآخرين، حتى الذين منعوا هٰذا الاستشهاد، فإنهم قد استشهدوا به في النحو، كابن الضائع (ت: ٦٨٠هـ)[٣]، ولم يخرج أبو عبدالله القرطبي على ذٰلك، فأكثر من

---

(١) و(٢) «التذييل والتكميل» ج٥، ورقة/١٨٦، و«خصائص مذهب الأندلسي النحوي» /١٩٠، و«موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث» /٣٦٧.

(٣) «خصائص مذهب الأندلسي النحوي» /١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨. وينظر: «شرح الجمل» لابن الضائع، ج٢، ورقة/١٠، و«ارتشاف الضرب» /٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٦.

الاستشهاد به، وليس في ذلك أية غرابة، فهو: أندلسي الثقافة، مالكي المذهب، وهو المذهب الذي اعتمده في استخراج آرائه الفقهية على الحديث، حتى إنه لقب بـ(مذهب أهل الحديث)[1].

وعلى الرغم من إجازة القرطبي رواية الحديث بالمعنى[2]، التي اعتمد عليها المانعون للاستشهاد بالحديث، فقد كان كثيراً ما يستشهد به في مختلف مسائل العربية كاللغة[3]، وتقوية القراءات[4]، والنحو[5].

وسأكتفي بعرض أمثلة لاستشهاده بالحديث في مسائل النحو فيما يأتي:

من ذلك ما ذكره في حديثه عن اختلاف النحاة في حقيقة اللام من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيْلِكَ﴾[6]، فرجَّح أنَّ اللام هنا (لام العاقبة والصيرورة)، واستشهد على ذلك بقوله ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلَكاً يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا لِلْخَرَابِ»[7].

---

(١) «تأريخ المذاهب الفقهية» /٢٠٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١/٤١٣، ١٥/١٤٩، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٩٠-٢٩١.

(٣) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢٢٧، ١٠/٣٤٣، ١١/١٤٣، ١٨/٢٠٨، ١٩/٤٠.

(٤) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٧/٣١٨، ١١/٢٦، ٢٠٩، ١٩/٢٤٦، ٢٠/٥٦.

(٥) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢٣٤، ٦/٩١، ٨/٣٧٤، ١١/١٦٨، ١٢/٢١٩، ١٨/٩٧، ١٩/١٦٠، وينظر «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٩١.

(٦) يونس: ٨٨.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٨/٣٧٤.

ومن ذٰلك ما ذكره في حديثه عن تأنيث (طيبة) من قوله تعالى: ﴿هَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[1]، حيث قال: «إنما أنَّث (طيبة) لتأنيث لفظ الذرية، كقوله:

أَبُــوكَ خَلِيْفَــةٌ وَلَــدَتْــهُ أُخْــرَى
وَأَنْــتَ خَلِيفَــةٌ ذَاكَ الــكَــمَــالُ

فأنَّث (ولدته) لتأنيث لفظ الخليفة.

وروى من حديث أنس، قال: قال النبي ﷺ: «أَيّ رجلٍ مَاتَ وَتَرَكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أَجْرَى الله لَهُ مِثْلَ أَجْرِ عَمَلِهِمْ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً»[2].

ومن ذٰلك ما فعله في تحديده نوع (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، حيث قال عنها:

«من: لابتداء الغاية، ويصح أن تكون لبيان الجنس، كأنه قال: وننزل ما فيه شفاء من القرآن، وفي الخبر: «مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بالقُرْآنِ فَلاَ شَفَاهُ الله»[4].

ب ـ استشهاده بالشعر:

وتـظهر قيمة استشهاده بالشعر في هٰذا العدد الضخم من أبيات الشعر التي جاءت في تفسيره، وكان لها اتصال بمختلف القضايا التي

---

(١) آل عمران: ٣٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٤/٧٢، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» ٢/٢٩٢.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣١٧ـ٣١٨.

تحدث عنها من بيان معنى لغوي، أو إثبات ظاهرة لغوية، أو بيان قاعدة نحوية أو صرفية، أو إعراب آية، أو توجيه قراءة قرآنية وتقويتها[1].

فمما جاء فيه وله علاقة بالاستشهاد بالشعر على بيان معاني الألفاظ ما أورده وهو يتحدث عن (المروة)، حيث ذكر اختلاف اللغويين في معناها، ثم قال: «والصحيح أن (المرو) الحجارة، صلبها ورخوها، الذي يتشظى وترق حاشيته، وفي هٰذا يقال: المروة أكثر، ويقال في الصلب، قال الشاعر:

وَتَـوَلَّـى الأَرْضَ خُفّـاً ذَابِـلاً
فَإِذَا مَا صَادَفَ الـمَـرْوَ رَضَـخْ

وقال أبو ذُؤيب:

حَتَّـى كَأَنِّـي لِلْحَـوَادِثِ مَرْوَةٌ
بِصَفَـا الْمُشَقَّـرِ كلَّ يَومٍ تُقْـرَعُ[2]

ومن أمثلة استشهاده بالشعر على توضيح بعض الظواهر اللغوية، ما جاء في حديثه عن معنى (السب) حيث قال: «السب: لفظ مشترك، قال أبو عبيدة: بالكسر: الكثير السباب، وسبك أيضاً: الذي يسابك، قال الشاعر:

لا تَسـبَّـنـنـي فلسـتَ بِسِـبِّـي
إِنَّ سِبِّـي مِنَ الـرِّجـالِ الكَـرِيمُ

والسِبّ أيضاً: الخمار، وكذا العمامة، قال المخبل السعدي:

---

(١) «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٦٩.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/١٨٠، وينظر: «القاموس المحيط» ٤/٣٩٢.

* يَحجُّونَ سِب الزِّبرِقان المُزَعْفَرَا *

والسِب أيضاً: الحبل في لغة هذيل، قال أبو ذؤيب:

تَدلَّـى عَليهَـا بين سِبٌّ وخَـيطةٍ
بِجَرداءَ مِثلِ الوَكْفِ يكبُو غُرابُها»[1]

ومن أمثلة استشهاده بالشعر على إثبات بعض القواعد النحوية ما ذكره عند حديثه عن أعمال البصريين (أن) المخففة، حيث قال: «قال سيبويه[2]: حدثنا من أثق به أنه سمع العرب تقول: أن زيداً لمنطلق، وأنشد قول الشاعر:

* كأنْ ظِبيَةً تَعْطُو إلى وَارِق السَّلَمْ *

أراد: كأنَّها ظبية، فخفف ونصب ما بعدها[3].

ومن أمثلة استشهاده بالشعر على بيان قسم من مسائل الإبدال ما جاء في حديثه عن إبدال النون لاماً، حيث قال في حديثه عن قوله تعالى: ﴿تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيْلٍ﴾[4]: «من سجيل: من السماء...، وهي (سجين)، ثم أبدلت اللام نوناً، كما قالوا في (أصيلان أصيلال)، قال ابن مقبل:

* ضَرْباً تَوَاصَتْ بِهِ الأَبْطالُ سِجِّينَا *

وإنما هو: (سجيلا)»[5].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢/١٨١، وينظر: «القاموس المحيط» ١/٨٣.

(٢) الكتاب ٢/١٤٠.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٩/١٠٤.

(٤) الفيل: ٤.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/١٩٨، وينظر: «الإبدال» ٢/٣٩٠، ٤٠٦.

فقد استشهد بهٰذا البيت على أن اللام في (سجيل) أصلها نون، ثم أبدلت لاماً.

ومن أمثلة استشهاده بالشعر على قضية من قضايا الإعراب ما أورده وهو يصحح إعراب الأخفش قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا﴾[1]، حيث ذكر اختلاف النحاة في ذٰلك، ثم قال: «وأجاز الأخفش الرفع على لغة (أكلوني البراغيث)[2]، وهو حسن...

قال الشاعر:

بِكَ نَالَ النِّضَالُ دُوْنَ المَسَاعِيْ
فَاهْتَدَيْنَ النِّبالُ لِلأَغْراضِ

وقال آخر:

ولٰكن ديافيٌّ أبوه وأُمُّهُ
بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقارِبُه[3]

ومن أمثلة استشهاده بالشعر على توجيه القراءات ما ذكره في توجيه قراءة الكوفيين (يضركم) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾[4]، بضم الراء وتشديدها[5]، حيث قال: «ويجوز أن يكون مرفوعاً على تقدير إضمار الفاء، والمعنى: فلا يضركم، ومنه قول الشاعر:

---

(١) الأنبياء: ٣.
(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٤١٠.
(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٦٨.
(٤) آل عمران: ١٢٠.
(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي، «السبعة في القراءات» /٢١٥.

* مَنْ يَفْعَلْ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها *»[1]

وإذا كان القرطبي قد استشهد في تفسيره بالشعر، فإنه قد أكثر من الاستشهاد بشعر فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام، كامرىء القيس[2]، وعنترة[3]، وزهير[4]، وعدي بن زيد[5]، وعمرو بن كلثوم[6]، وحسان بن ثابت[7]، ولبيد[8]، والحطيئة[9]، وعباس بن مرداس[10]، وجرير[11]، والفرزدق[12]، وزياد بن الأعجم[13]، والأخطل[14]، وذي الرمة[15]، وجميل بن معمر[16].

ولم يخل تفسيره من إيراد شواهد شعرية لقسم من الشعراء المولدين

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٤/١٨٤.

(٢) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٥/٧٦، ٢٣١، ٩/٣١٩.

(٣) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٤/٣٢٣، ٥/٣٧١، ٦/١٥٩.

(٤) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٤/١٠٦، ٦/٤١٢، ٩/٣٧٨.

(٥) ينظر مثلاً: «الجامع لأحكام القرآن» ٥/١٤٤، ٦/١٤٥، ١٥٧.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٥/٢٧٤.

(٧) المصدر نفسه ٤/١٨٤، ٥/٢٠٤، ٦/٥٠.

(٨) المصدر نفسه ٥/٢٥٥، ٦/٥٨، ٩/٩٥.

(٩) المصدر نفسه ٥/٢٩٤، ٢١٣، ٣٨٣.

(١٠) المصدر نفسه ٥/٧٣.

(١١) المصدر نفسه ٥/٤٠، ٩/١١٦، ٢٠٨.

(١٢) المصدر نفسه ٥/٧٦، ٦/٤٨، ٩/١٦٣.

(١٣) المصدر نفسه ٤/١١٣.

(١٤) المصدر نفسه ٦/٨٨.

(١٥) المصدر نفسه ٣/٣٨٥، ٩/٢٥١، ١٠/٣١٨.

(١٦) المصدر نفسه ٩/١٦٦، ١٧٨، ٢٦٨.

أمثال المتنبي وبشار[1]، إلا أنه لم يستشهد بشعرهم وحده، وإنما كان يقرن شعرهم بشعر أحد الشعراء الأقدمين، فكأنه يورد شعرهم للاستئناس لا للاستشهاد به[2].

فعل ذلك مثلاً عند حديثه عن أنَّ (صَفَدَ وأَصْفَدَ) يأتيان لنفس المعنى، فقال: «وقيل: صفدته وأصفدته جاريان في القيد والإعطاء جميعاً.

قال النابغة:

* فلم أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ *

فالصفد: العطاء، لأنَّه يُقَيِّدُ ويُعْبِدُ.

قال أبو الطيب:

وقَيَّدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحبَّةً
وَمَنْ وَجَدَ الإحسَانَ قَيْداً تَقَيَّدا»[3]

فذكره بيت أبي الطيب إنما جاء به بعد أن استشهد ببيت النابغة، فلم يكن استشهاده بشعر المتنبي استشهاداً، وإنما جاء به تأييداً أو تأكيداً واستئناساً.

---

(١) المصدر نفسه ٥/١٧٤، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٨٣.

(٢) «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٨٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٩/٣٨٤، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٢٨٣.

obeikandl.com

ب ـ أثره في النحو واللغة:

لم يكن للقرطبي أثر في كتب النحو واللغة التي جاءت بعده، ويمكن أن يكون سبب ذٰلك هو أن القرطبي قد ألف كتاباً في التفسير لا في النحو أو اللغة، وأنه وضع تفسيره في القرن السابع الهجري بعـد أن أصبح الدرس النحوي والبحث اللغوي في أوج نشاطهما، واستـواء عودهمـا، وثبات المصطلحات النحوية واللغوية، ووضوحها، وكثرة المؤلفات فيهما، فضلاً عن أن دارس النحو أو اللغة لا يلجأ في دراسته هٰذه إلى كتب التفسير إلا في القليل النادر، لكونه يأخذ العلم من مصادره المختصة به، وهي كتب النحو واللغة.

ولٰكن هٰذا الأمر لا يعني أن القرطبي لم يترك أثراً فيمن جاء بعده، فقد وجدت كثيراً ممن كتبوا في التفسير بعده قد نقلوا عنه مسائل في العربية: النحو منها واللغة، إلا أنني لاحظت أنهم في ذٰلك النقل قد غلبوا الجانب اللغوي على الجانب النحوي، لذا سأذكر من كل منها مثالين في اللغة، ومثالاً في النحو.

أهم كتب التفسير التي تأثرت به:

أستطيع أن أقول أن أهم التفاسير التي تأثرت به هي:

١ ـ «البحر المحيط» لأبي حيان (٧٤٥هـ).

٢ ـ «تفسير القرآن» لابن كثير (٧٧٤هـ).

٣ ـ «الجواهر الحسان» للثعالبي (٨٧٦هـ).

٤ ـ «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي» (١٠٠٣هـ).

٥ ـ «فتح القدير» للشوكاني (١٢٥٠هـ).

٦ ـ «محاسن التأويل» للقاسمي (١٣٣٢هـ).

وسأفصِّل الحديث عن تأثُّرِ كُلٍّ منها به فيما يأتي:ـ

١ ـ «البحر المحيط لأبي حيان (٧٤٥هـ):

صنف أبو حيان تفسيره هٰذا، وضمنه كثيراً من المباحث، أظهرها المباحث العربية[١]، وقد نقل أبو حيان في تفسيره هٰذا كثيراً من المسائل عن القرطبي[٢].

من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[٣]، قال: «نقل القرطبي عن البصريين أن قوله: (إلا ما يتلى عليكم) هو استثناء من بهيمة الأنعام، وأن قوله: (غير محلي الصيد) استثناء آخر منه، فالاستثناءان جميعاً من قوله: (بَهِيْمَةَ الأَنْعَامِ) وهي المستثنى منها، التقدير: إلا ما يتلى عليكم إلا الصيد وأنتم محرمون، بخلاف قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِيْنَ إِلَّا آلَ لُوْطٍ﴾[٤]...، وقيل: هو مستثنى مما يليه من الاستثناء، قال: ولو كان كذٰلك لوجب إباحة الصيد في الإحرام، لأنه مستثنى من المحظور إذ كان قوله: (إلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ) مستثنى من الإباحة، وهٰذا وجه ساقط، فإذن معناه: أحلت لكم بهيمة

---

(١) «التفسير والمفسرون» ١/٣١٨.

(٢) «البحر المحيط» ١/١٧، ٢/١٦٨، ١٨٥، ٢٤١، ٣/٢٣٤، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٩٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤٦٥، ٤/٣٣٨، ٣٧٢، ٥١٣، ٥/٧، ١٠، ١٢، ١٤، ٢٨، ١٨٧، ٣٥٤، ٣٨٩، ٦/٢٧، ٣٠، ٣٧، ٥٥، ١٥٠، ١٧٦، ٢٨٦، ٧/١٢٩، ١٨٧، ٨/٥٥، ٨٩، ٣١٨، ٣٥٥.

(٣) المائدة: ١.

(٤) الحجر: ٥٨، ٥٩.

الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم سوى الصيد»[1].

ومن ذٰلك ما نقله عنه عند حديثه عن (طوبىٰ) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوْبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب﴾[2]، حيث ذكر تصحيح القرطبي لقول من قال: إنها شجرة في الجنة، حيث قال: «قال القرطبي: الصحيح أنها شجرة للحديث المرفوع[3]، وهو صحيح على ما ذكره السهيلي، وذكره أبو عمرو في «التمهيد» والثعلبي في تفسيره»[4].

ومن ذٰلك أيضاً ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا﴾[5]، حيث نقل عنه معنى (أف)، فقال: «قال القرطبي... (أف) كلمة مقولة لكل شيء مرفوض، ولذٰلك قال إبراهيم لقومه: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾[6]، أي: رفض لكم، ولهٰذه الأصنام معكم»[7].

---

(١) «البحر المحيط» ٣/٤١٤، ٤١٥، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٦/٣٥، ٣٦.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) إشارة إلى قوله ﷺ: «طوبى شجرة أصلها في داري، وفروعها في الجنة»، «الجامع لأحكام القرآن» ٩/٣١٧.

(٤) «البحر المحيط» ٥/٣٨٩، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٩/٣١٧.

(٥) الإسراء: ٢٣.

(٦) الأنبياء: ٦٧.

(٧) «البحر المحيط» ٦/٢٧، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٢٤٣.

٢ ـ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

ومن التفاسير التي اهتمت بالمسائل العربية تفسير ابن كثير، الذي نقل صاحبه عن القرطبي كثيراً، إلا أنَّ الذي لاحظته عليه أنَّ نقله في الجزء الأول كان كثيراً[١]، فقد بلغ ثلاثة وستين موضعاً، في حين أنه ندر أنْ ينقل عنه في الأجزاء الثلاثة الأخرى، فلم أجد فيها نقلاً له عن القرطبي إلا في موضع واحد، وهو أنَّ القرطبي حكى في «أصحاب الأعراف» اثني عشر قولاً[٢]، منها أنهم أولاد الزنا[٣]، وهو لابن عباس، وذكره القشيري[٤].

وكانت مسائل النحو واللغة من أبرز المسائل التي نقلها عن القرطبي[٥]، من ذٰلك ما نقله عنه في حديثه عن قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾، حيث تكلم على معنى (أو)، فقال: «أو: تكون للتخيير، أي: اضرب لهم مثلاً بهٰذا، وإن شئت بهٰذا.

قال القرطبي: أو للتساوي، مثل: جالس الحسن أو ابن سيرين، على ما وجهه الزمخشري[٦] أن كلًّا منهما مساوٍ للآخر في إباحة الجلوس إليه، ويكون معناه على قوله: سواء ضربت لهم مثلاً بهٰذا أو

---

(١) ينظر مثلاً: «تفسير ابن كثير» ١/٨، ٥٦، ٩٧، ١٣٦، ٢١٥، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٤١٨.

(٢) و(٣) «تفسير ابن كثير» ٢/٢١٧، و«الجامع لأحكام القرآن» ٧/١١٣.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٧/١١٢.

(٥) ينظر مثلاً: «تفسير ابن كثير» ١/٢٤، ٧٢، ٢/٢١٧.

(٦) «الكشاف» ١/٢١٣.

بهٰذا، فهو مطابق لحالهم»[1].

ومن ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿رَبِّ العَالَمِيْنَ﴾ فبيَّن مذهب الزجَّاج في المقصود بـ(العالَم)[2] هنا، وتصحيح القرطبي لذٰلك، فقال: «قال الزجّاج: العالم كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة، قال القرطبي: وهٰذا هو الصحيح أنَّه شامل لكل العالمين كقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِيْنَ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِيْنَ﴾[3]، والعالم مشتق من العلامة[4].

ومن ذٰلك ما نقله عنه من رده على ابن عطية الذي ادعى إجماع المفسرين على أنَّ (السلوى) الطير[5]، فقال: «قال القرطبي: دعوى الإجماع لا تصح لأن المؤرج أحد علماء اللغة والتفسير، قال: إنه العسل... وذكر أنه كذٰلك في لغة كنانة، لأنه يسلى به، ومنه عين سلوان»[6].

٣ ـ «الجواهر الحسان» للثعالبي (٨٧٦هـ):

ومن التفاسير التي تهتم بالقراءات والصناعات النحوية[7]، تفسير الثعالبي هٰذا، وقد نقل عن القرطبي في كثير من مواطن كتابه، إلَّا أني

---

(١) «تفسير ابن كثير» ١/٥٦، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٢١٥، و«القرطبي ومنهجه في التفسير» /١٤٧.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ١/٨.

(٣) الشعراء: ٢٣، ٢٤.

(٤) «تفسير ابن كثير» ١/٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١/١٣٨.

(٥) «المحرر الوجيز» ١/٢٨٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١/٤٠٧.

(٦) «تفسير ابن كثير» ١/٩٧، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١/٤٠٧.

(٧) «التفسير والمفسرون» ١/٢٥٠.

لاحظت أنه لم ينقل عنه سوى ما يتصل بالجانب اللغوي، وبخاصة معاني الألفاظ[1]، لذا سأكتفي بذكر مثالين منه فيما يأتي:

من ذٰلك ما ذكره في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُم الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[2]، حيث قال: «قوله تعالى: (عرّفها لهم) قال أبو سعيد الخدري وقتادة ومجاهد: معناه بيّنها لهم، أي: جعلهم يعرفون منازلهم منها...، قال القرطبي: وعلى هٰذا القول أكثر المفسرين، قال: وقيل: إن هٰذا التعريف إلى المنازل هو بالدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه»[3].

ومن ذٰلك ما قاله في حديثه عن قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[4]، حيث قال: «قال القرطبي: قال السدي: أحسنكم عملا، أي: أكثركم للموت ذكراً، وله أحسن استعداداً، ومنه أشد خوفاً وحذرا»[5].

٤ ـ «حاشية الشهاب على البيضاوي»[6] (١٠٠٣هـ):

نقل الشهاب في حاشيته عن القرطبي كثيراً[7]، وبخاصة ما يتصل

---

(١) ينظر مثلاً: «الجواهر الحسان» ١/٥٤، ٥٥، ٩٢، ٤/١٢٤، ٤٥١.

(٢) محمد: ٦.

(٣) «الجواهر الحسان» ٤/١٦٣، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٦/٢٣١.

(٤) الملك: ٣.

(٥) «الجواهر الحسان» ٤/٣١٩، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/٢٠٧.

(٦) وهي حاشية على «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي، ينظر: «كشف الظنون» ١/١٩٩.

(٧) ينظر مثلاً: «حاشية الشهاب» ١/٦٥، ٢/٢٠٥، ٢٥٧، ٤/٥٤، ١٧١، ٥/٩٨، ١٤٦، ١٦٦، ١٨٧، ٨/٢٤٢، ٣٣٧.

منه بمسائل النحو واللغة.

من ذٰلك ما ذكره عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ﴾[1]، حيث نقل عنه وقوع المستقبل موقع الماضي، فقال: «قال القرطبي رحمه الله تعالى: لما ارتفع الإشكال بقوله (من قبل)، جاز أن يؤتى بالمستقبل بمعنى الماضي، وكذا عكسه كقول الحطيئة:

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّه
أَنَّ الوَلِيدَ أَحَقُّ بالعُذْرِ

فشهد بمعنى يشهد، وهو أصوب ما قيل فيه»[2].

ومن ذٰلك أيضاً ما ذكره في حديثه عن كون (الرحمٰن) مشتقاً أم لا؟ فذكر اختلاف العلماء في ذٰلك على مذهبين: منهم من قال بالاشتقاق، ومنهم من لم يقل به[3]، وبيّن اختيار القرطبي للمذهب الأول منهما، فقال: «قال القرطبي إنه نص في الاشتقاق فلا مجال للشقاق»[4].

والمذهب الذي اختاره القرطبي هو مذهب الجمهور[5]، وسبب اختياره له ما جاء في الحديث الشريف فيما أخرجه الترمذي من أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قال الله عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الرَّحْمٰنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ

---

(١) البقرة: ٩١.

(٢) «حاشية الشهاب» ٢/٢٠٥، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٣٠.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٠٣-١٠٤.

(٤) «حاشية الشهاب» ١/٦٥، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٠٤.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٠٤.

وَشَقَقْتُ لَها اسْمَاً مِنِ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُه، ومَنْ قَطَعَها قَطَعْتُهُ»(١).

ومن ذٰلك أيضاً ما ذكره في حديثه عن معنى (العِوَج) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجَاً﴾(٢)، حيث قال: «الصد عن سبيل الله بمعنى الإعراض عنه لا منع الغير. . . فعلى الأول يكون العِوَج بمعنى التعويج والإمالة، وعلى الثاني يكون على أصله وهو الميل، والأول مختار النسفي، والثاني مختار القرطبي، وهو الأظهر»(٣).

٥ ـ «فتح القدير» للشوكاني (١٢٥٠هـ):

نقل الشوكاني في تفسيره عن القرطبي كثيراً(٤)، وبخاصة ما يتعلق منه بمسائل النحو واللغة.

من ذٰلك ما ذكره في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِيْنَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، وما أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾(٥)، حيث قال: «قال القرطبي في تفسيره بعد أن حكى معنى هٰذا الكلام ورجَّح أن (هاروت وماروت) بدل من الشياطين ما لفظه: هٰذا أولى ما حملت عليه الآية، وأصحُّ ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١/١٠٤.

(٢) الأعراف: ٤٥.

(٣) «حاشية الشهاب» ٤/١٧١، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٤/١٥٤، ٧/٢١٠، و«تفسير ابن كثير» ١/١٧٢.

(٤) ينظر مثلاً: «فتح القدير» ١/١٩٢، ٢٢٦، ٢٩٠، ٢/١٩٧، ٢٦٨، ٤٨٧، ٣/٩٠، ١٩٠، ٣٥٩، ٤/٢٣، ٣٢، ٨٨، ١٣١، ١٥١، ٥/٨٥، ١٣٣، ١٨٩، ٢٤١، ٣٤٤، وينظر: «القرطبي ومنهجه في التفسير» /٤٢٣.

(٥) البقرة: ١٠٢.

سواه. . . ، ثم قال: إن قيل: كيف يكون اثنان بدلاً من جمع، والبدل إنما يكون على حد المبدل؟ ثم أجاب عن ذلك بأنَّ الاثنين قد يطلق عليهما اسم الجمع. . . ، أو أنهما خصّا بالذكر دون غيرهما لتمردهما.

ويؤيد هٰذا قراءة ابن عباس والضحاك والحسن (الملكين) بكسر[1] اللام[2].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره من نقل القرطبي عن بعض اللغويين، كون (أخفيها) من الأضداد عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[3]، حيث قال: «قال القرطبي: وقد قال بعض اللغويين[4]: يجوز أن يكون أخفيها بضم الألف معناه: أظهرها، لأنَّه يقال: خفيت الشيء وأخفيته، من حروف الأضداد، يقع على الستر والإظهار»[5].

٦ ـ «محاسن التأويل» للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ):

بيّن القاسمي أنه قد اعتمد تفسير القرطبي مصدراً من مصادر تفسيره الرئيسية[6]، وبَيَّن أيضاً أنَّ القرطبي قد ألَّف تفسيره على طريقة ابن عطية في كتابه «المحرر الوجيز»[7]، وأنَّ تفسير القرطبي قد اشتهر

---

(١) «معجم القراءات القرآنية» ١/٩٥.

(٢) «فتح القدير» ١/١٢٠، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢/٥٠ـ٥٢.

(٣) طه: ١٥.

(٤) وهم كثيرون منهم الأخفش الكبير وقطرب، ينظر: «مجاز القرآن» ٢/١٦، و«الأضداد في كلام العرب» ١/٢٤٠.

(٥) «فتح القدير» ٣/٣٤٧. وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١١/١٨٢.

(٦) «محاسن التأويل» ١/١٤.

(٧) المصدر نفسه ١/١٥.

بالمشرق شهرة «المحرر الوجيز» في المغرب[1]، وهٰذا رأي ابن خلدون الذي سبق أن أشرت إليه.

ومن المسائل[2] التي نقلها عنه رأيه في أنَّ (الاستثناء) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾[3] هو للتبرك[4].

وبعد، فقد تبين لنا من خلال ماذكرناه القيمة النحوية واللغوية لتفسير القرطبي الموسوم بـ«الجامع لأحكام القرآن»، لما احتواه من ذكر لآراء النحاة في الإعراب، وذكر للغات القبائل العربية المختلفة: حجازية، أو تميمية، أو يمانية، وذكره كثيراً من القراءات القرآنية، وذكره مسائل خلافية في النحو، وذكره كثيراً من آراء النحاة واللغويين المفقودةِ كُتبهم، وذكره كثيراً من الظواهر اللغوية، مما جعله مصدراً مهماً للدراسات النحوية واللغوية، والقراءات القرآنية.

كما تبين لنا من ذٰلك أثره فيمن جاء بعده من العلماء، وبخاصة علماء التفسير الذين كانت لهم عناية بالمسائل العربية كأبي حيان، وابن كثير، والشوكاني.

وهٰذا مما يؤكد لنا قيمة هٰذا التفسير في الدراسات النحوية واللغوية.

هٰذه هي جهود القرطبي النحوية واللغوية في كتابه العظيم «الجامع لأحكام القرآن»، وقد بذلت ما وسعني من جهد للكشف عنها، وعساني قد وفقت في ذٰلك، والله ولي التوفيق.

---

(١) «محاسن التأويل» ١/١٥.

(٢) «محاسن التأويل» ١/١٤، ٢/٣٠٥، ٣/٦٣٩، ٤/٨٤٠، ١٢/٤٤٢٣.

(٣) الكهف: ٢٤.

(٤) «محاسن التأويل» ١١/٤٠٤٦، وينظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٨٥.

obeikandl.com

نتائج البحث

١ ـ نشأ القرطبي في الأندلس، ثم انتقل إلى مصر، فحلّ في الإسكندرية قبل سنة (٦٤٨هـ)، وأخذ العلم عن علمائها، ثم توجه صوب الصعيد، واستقر بمنية بني الخصيب، إلى أن تُوفي سنة (٦٧١هـ).

٢ ـ كانت ثقافته واسعة، فقد أفاد من علماء الأندلس وعلماء مصر، فاتسعت مداركه في علوم عصره، وخاصة الفقه، وعلم التفسير، والعربية. ويمثل تفسيره خلاصة ثقافته الموسوعية، فقد بثّ فيه آراءه في علوم الشريعة والعربية، ولا سيما النحو واللغة.

٣ ـ وعلى الرغم من تفرغه للعلم تحصيلاً وتدريساً، لم يكن له تلاميذ مشهورون، وكانوا قليلين، ولم أعثر له إلا على تلميذين، هما: ابنه أحمد الإشبيلي، وابن عميرة، ولم تكن لهما شهرة واسعة تصل إلى شهرة القرطبي أو قريبة منها.

٤ ـ إنّ جلّ مؤلفاته التي تركها تتعلق بعلوم الشريعة،ولم يذكر الذين ترجموا له أنه قد ألّف في العربية سوى كتاب واحد هو «المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح»، ويبدو أنه قد اكتفى بما أورده في تفسيره من آراء في النحو واللغة، واستعاض بذلك عن التأليف في هذين الفنّيْن.

٥ ـ اعتمد في تفسيره على موارد كثيرة، فقد أخذ من كتب التفسير

وكتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه، وكتب القراءات، وكتب الحديث، والنحو واللغة، ونقل عن جلّ العلماء الذين سبقوه، ولم يقتصر في نقله مسائل العربية على علمائها المشهورين أمثال الخليل وسيبويه والفراء والأخفش والمبرد وغيرهم، بل اعتمد أيضاً على الفقهاء وعلماء الشريعة ممن لم تكن لهم دراسات خاصة بالعربية من أمثال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والشافعي، وأبي حنيفة، وابن العربي.

٦ ـ لم يقتصر في نقله على فريق من العلماء دون فريق، فجاءت موارده متشعبة وواسعة، فقد نقل عن علماء البصرة، كما نقل عن علماء الكوفة، ونقل عن أهل المغرب، كما نقل عن أهل المشرق، فجاء تفسيره موسوعة كبيرة تضم بين دفَّتيها مختلف فنون المعرفة، وخاصة ما يتصل منها بالعربية من نحوٍ ولغةٍ وقراءاتٍ قرآنية ولغات القبائل.

٧ ـ كان القرطبي يميل في آرائه النحوية إلى البصريين كثيراً، فيُرَجِّحُ آراءهم، ويأخذ بها، ويرد آراء الكوفيين، ويُضَعِّفُها في الغالب، إلا أنَّ ذلك لم يمنعه من أنْ يختار ما يراه صحيحاً من آراء النحاة بصرف النظر عن كون قائله بصريّاً أم كوفياً، وقد سار في نفس النهج الذي سار عليه النحاة المتأخرون في بغداد والأندلس وغيرهما من البلاد الإسلامية الأخرى، كما أنه لم يلتزم في استعماله المصطلح النحوي بمصطلح مذهب معين، فقد استعمل المصطلح البصري، مثلما استعمل المصطلح الكوفي، وقد يستعمل مصطلحات دأب كلٌّ من أهل المذهبين على استعمالها، وبذلك يؤكد لنا استقلاله في المنهج، وتتضح شخصيته في الاختيار المبني

على الحجج القوية، والأسس المتينة الواضحة.

٨ ـ إنّ جهود القرطبي اللغوية قد ظهرت عندما تكلم على الآيات المتضمنة ألفاظاً تتصل بمباحث لغوية: دلالية كانت أم غير دلالية، فقد عرض للمشترك اللفظي، والتضاد والترادف، والحقيقة والمجاز، كما عرض للغات القبائل العربية التي ذكر كثيراً منها، ووازن بين لغات عدد من تلك القبائل، وعرض للاشتقاق والنحت والتعريب، وذلك خلال تفسيره آيات القرآن وألفاظه.

٩ ـ أظهر القرطبي اهتماماً كبيراً بالقراءات القرآنية، فاستقصى في تفسيره كثيراً منها، واعتدّ بها، ودافع دفاعاً قوياً عنها، ووازن بين عدد كبير منها ليختار منها ما توفرت فيه أسباب عدة، أهمّها أنَّها قراءة الجماعة، أو أنها أمكن في المعنى، أو أنها موافقة خط المصحف الذي اعتد به أيَّما اعتداد. ومع ذلك فقد ردَّ عدداً من القراءات القرآنية.

١٠ ـ لا تتمثل قيمة هٰذا التفسير فيما ورد فيه من آراء نحوية أو لغوية للقرطبي، ولكنها تتمثل في كونه مصدراً مهماً لدراسة اللغة والنحو، وخاصة ما يتصل منها بمعاني الألفاظ، وتطور دلالتها، والعلاقة بين الدلالة اللغوية، والدلالة الشرعية، وتتبع الألفاظ المترادفة، والمشتركة، والأضداد، ومباحث الاشتقاق والتعريب والنحت، ولغات القبائل، والقراءات القرآنية، ومعرفة آراء قدماء علماء الشريعة والتفسير في مسائل العربية والنحو وخاصة الذين لم يصل إلينا أيُّ كِتاب من كتبهم، أو لم تصلنا جميع كتبهم، ناهيك عما ضمه من شواهد مأخوذة من الحديث النبوي، وأشعار العرب في مختلف عصور الاحتجاج.

١١ ـ لم أجد للقرطبي أثراً في كتب اللغة والنحو التي جاءت بعده، ولكنه لم يخل من أثر ذي بال في كتب التفسير التي أعقبته، فقد اعتمد عليه أبو حيان والشوكاني والقاسمي وآخرون.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

(أ) **المطبوعات:**

١ ـ «الإبدال»، لأبي الطيب اللغوي، دمشق، ١٩٦٠م.

٢ ـ «إبراز المعاني» للشاطبي، تحقيق: إبراهيم عطوة، عيسى البابي الحلبي، مصر.

٣ ـ «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي، طبع مصر، ١٣٥٩هـ.

٤ ـ «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط. الثانية: مصر، ١٩٥١م.

٥ ـ «أثر القرآن والقراءات في النحو العربي» محمد سمير نجيب اللبدي، الكويت، ١٩٧٨م.

٦ ـ «الإحاطة في أخبار غرناطة» لسان الدين بن الخطيب، مصر، ١٩٥٦م.

٧ ـ «أحكام القرآن» للجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. ط. الثانية: مطبعة عبدالرحمٰن محمد.

٨ ـ «أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي. ط. أولى: مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٨م.

٩ ـ «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

obeikandi.com

١٠ ـ «أدب الكاتب» لابن قتيبة، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد. ط. الثالثة: القاهرة، ١٩٥٨م.

١١ ـ «أسباب النزول» للواحدي، مصر، ١٣١٥هـ.

١٢ ـ «الأشباه والنظائر في النحو» للسيوطي، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٧٥م.

١٣ ـ «الاشتقاق» لابن دريد، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، ١٩٥٨م.

١٤ ـ «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي، تحقيق: د. عبدالحسين المبارك، النجف، ١٩٧٤م.

١٥ ـ «إصلاح المنطق» لابن السكيت، تحقيق: محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦م.

١٦ ـ «الأصول في النحو» لابن السراج، تحقيق: الدكتور عبدالحسين الفتلي، بغداد، ١٩٧٣م.

١٧ ـ «الأضداد» للأصمعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م (ضمن أربع رسائل في الأضداد).

١٨ ـ «الأضداد» لابن السكيت، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م (ضمن أربع رسائل في الأضداد).

١٩ ـ «الأضداد» أبو حاتم السجستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م (ضمن أربع رسائل في الأضداد).

٢٠ ـ «الأضداد» للصغاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م

(ضمن أربع رسائل في الأضداد).

٢١ ـ «الأضداد في كلام العرب» لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: الدكتور عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٣م.

٢٢ ـ «الأضداد في اللغة» لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.

٢٣ ـ «الأضداد في اللغة» للدكتور محمد حسين آل ياسين، بغداد، ١٩٧٤م.

٢٤ ـ «إعراب القرآن» للنحاس، تحقيق: الدكتور زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٥ ـ «الأعلام» المنسوب إلى القرطبي، تحقيق: أحمد السقا، دار التراث العربي، مصر، ١٩٨٠م.

٢٦ ـ «الأعلام» للزركلي، ط. الثالثة، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٧ ـ «أعلام العرب في العلوم والفنون» للدجيلي، النجف، ١٩٥٦م.

٢٨ ـ «الاقتضاب» لابن السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

٢٩ ـ «الألفاظ اللغوية، خصائصها وأنواعها» الأستاذ عبدالحميد حسن، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، ١٩٧١م.

٣٠ ـ «إنباه الرواة على إنباه النحاة» للقفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٥٥م.

٣١ ـ «الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات الأنباري، تحقيق:

محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٣٢ ـ «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» لابن هشام، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥٦م.

٣٣ ـ «الإيضاح في علل النحو» للزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، مصر، ١٩٥٩م.

٣٤ ـ «إيضاح المكنون» للبغدادي، استانبول، ١٩٤٥م.

٣٥ ـ «إيضاح الوقف والابتداء» لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.

٣٦ ـ «الباعث الحثيث» لأحمد محمد شاكر، ط. الثالثة، مصر.

٣٧ ـ «البحر المحيط» أبو حيان الأندلسي. ط. الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

٣٨ ـ «بدائع الصنائع» للكاساني، ط. الأولى، مصر، ١٣٢٧هـ.

٣٩ ـ «بداية المجتهد» لابن رشد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٢م.

٤٠ ـ «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط. الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٤١ ـ «بغية الملتمس» للضبي، مدريد، ١٨٨٤م.

٤٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥م.

٤٣ ـ «البلغة في تأريخ أئمة اللغة» للفيروزبادي، تحقيق: محمد

المصري، دمشق، ١٩٧٢م.

٤٤ ـ «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤٥ ـ «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي، ١٢٠٥هـ، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.

٤٦ ـ «تأريخ الأدب العربي» لبروكلمان، ترجمة: عبدالحليم النجار وآخرين، القاهرة، ١٩٥٩-١٩٦٢م.

٤٧ ـ «تأريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام» للذهبي، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٦٧هـ.

٤٨ ـ «تأريخ الأندلس» ليوسف أشباخ، طبع القاهرة، ١٩٤٠م.

٤٩ ـ «تأريخ بغداد» للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١م.

٥٠ ـ «تأريخ المذاهب الفقهية» لأبي زهرة، دار الفكر العربي، مصر.

٥١ ـ «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، ط. الثانية، القاهرة، ١٩٧٣م.

٥٢ ـ «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٦م.

٥٣ ـ «تحصيل عين الذهب» للأعلم، مطبوع بحاشية كتاب سيبويه، طبعة بولاق، مصر، ١٣١٦هـ.

٥٤ ـ «التذكار في أفضل الأذكار» للقرطبي، مطبعة الخانجي، مصر.

٥٥ ـ «الترادف في اللغة» لحاكم مالك لعبيي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

٥٦ ـ «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، مصر، ١٩٦٧م.

٥٧ ـ «التضاد في ضوء اللغات السامية» د. ربحي كمال، بيروت، ١٩٧٥م.

٥٨ ـ «تفسير ابن كثير»، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٦م

٥٩ ـ «تفسير مجاهد»، تحقيق: عبدالرحمٰن الطاهر، المنشورات العلمية، بيروت.

٦٠ ـ «تفسير مقاتل»، تحقيق: الدكتور عبدالله شحاتة، مصر، ١٩٦٩م.

٦١ ـ «التفسير والمفسرون» لمحمد حسين الذهبي، مطبعة دار الكتب الحديثة، ط. الثانية، مصر، ١٩٧٦م.

٦٢ ـ «تكملة الصلة» لابن الآبار، طبع القاهرة، ١٩٥٦م.

٦٣ ـ «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس»، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٦٤ ـ «تهذيب الألفاظ» لابن السكيت، نشر لويس شيخو، بيروت، ١٨٩٥م.

٦٥ ـ «التهذيب في أصول التعريب» لأحمد عيسى، القاهرة، ١٩٢٣م.

٦٦ ـ «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهري، تحقيق: جماعة من المحققين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،

obeikandl.com

١٩٦٤-١٩٧٥م.

٦٧ - «التيسير في القراءات السبع» للداني، تحقيق: أوتوبرنزل، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣٠م.

٦٨ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري، البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.

٦٩ - «الجامع لأحكام القرآن»، ط. الثالثة، ١٩٦٧م.

٧٠ - «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، دار المعارف، مصر، ١٩٤٨م.

٧١ - «جمهرة اللغة» لابن دريد، حيدراباد، ١٣٤٤هـ.

٧٢ - «ابن جني النحوي» د. فاضل السامرائي، بغداد، ١٩٦٩م.

٧٣ - «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، بولاق، ١٢٨٣هـ.

٧٤ - «حاشية الصبان على شرح الأشموني»، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٧٥ - «الحجة في علل القراءات السبع» لأبي علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي وعبدالفتاح شلبي، مصر.

٧٦ - «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، بيروت، ١٩٧١م.

٧٧ - «حسن المحاضرة» للسيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٧م.

٧٨ - «الخصائص» لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.

٧٩ ـ «خصائص مذهب الأندلس» عبدالقادر رحيم الهيتي، دار القادسية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

٨٠ ـ «الخطط التوفيقية» علي مبارك، المطبعة الأميرية، مصر.

٨١ ـ «الدراسات اللغوية في الأندلس» رضا عبدالجليل الطيار، بغداد، ١٩٨٠م.

٨٢ ـ «دراسة اللهجات العربية القديمة» د. داود سلوم، الكويت، ١٩٧٦م.

٨٣ ـ «دراسات في التفسير ورجاله» للدكتور أبو اليقظان عطية الجبوري، بغداد، ١٩٧٧م.

٨٤ ـ «دلالة الألفاظ» للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٥ ـ «الديباج المذهب في علماء المذهب» ابن فرحون، طبع مصر، ١٣٥١هـ.

٨٦ ـ «الرد على النحاة» لابن مضاء، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، طبعة دار الفكر، مصر، ١٩٤٧م.

٨٧ ـ «رسم المصحف» للدكتور غانم قدوري حمد، بيروت، ١٩٨٤م.

٨٨ ـ «الزاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩م.

٨٩ ـ «السبعة في القراءات» لابن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

٩٠ ـ «شذا العرف في علم الصرف» للحملاوي، مصر، ١٩٥٣م.

٩١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٩٢ ـ «شرح أبيات كتاب سيبويه» للنحاس، تحقيق: الدكتور زهير غازي، النجف، ١٩٧٤م.

٩٣ ـ «شرح الألفية» لابن عقيل، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٦٤م.

٩٤ ـ «شرح الألفية» للأشموني، مع «حاشية الصبان»، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٩٥ ـ «شرح التصريح على التوضيح» لخالد الأزهري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

٩٦ ـ «شرح جمل الزجاجي» لابن عصفور، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، الموصل، ١٩٨٢م.

٩٧ ـ «شرح شافية ابن الحاجب» للرضي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

٩٨ ـ «شرح الكافية في النحو» للرضي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٩ ـ «شرح المفصل» لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

١٠٠ ـ «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» للخفاجي، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة، ١٩٥٢م.

١٠١ ـ «الصاحبي» لابن فارس، تحقيق: الشويمي، بيروت، ١٩٦٣م.

١٠٢ ـ «الصحاح» للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٠٣ ـ «صورة الأرض» لابن حوقل، بيروت، ١٩٧٩م.

١٠٤ ـ «طبقات الشافعية» للحسيني، تحقيق: عادل نويبض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٠٥ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» تاج الدين السبكي، تحقيق: الحلو والطناحي، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٤م.

١٠٦ ـ «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد، بيروت، ١٩٥٧م.

١٠٧ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي، ليدن، ١٨٣٩م.

١٠٨ ـ «طبقات المفسرين» للداودي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٠٩ ـ «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة الخانجي، مصر، ١٩٧٠م.

١١٠ ـ «عصر المرابطين والموحدين» محمد عبدالله عنان، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر.

١١١ ـ «علم اللغة العام» دي سوسور، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.

١١٢ ـ «العين» للخليل الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٥م.

١١٣ ـ «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، تحقيق: برتزل، القاهرة، ١٩٣٣م.

١١٤ ـ «غريب القرآن» لأبي بكر السجستاني، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٩٦٣م.

١١٥ ـ «الغريبين» للهروي، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، ١٩٧٠م.

١١٦ ـ «غيث النفع في القراءات السبع» الصفاقس، مطبعة الأزهرية المصرية، مصر، ١٣١٧هـ.

١١٧ ـ «فتح القدير» للشوكاني، البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ.

١١٨ ـ «الفروق في اللغة» أبو هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط. الأولى، بيروت، ١٩٧٣م.

١١٩ ـ «فصول في فقه العربية» للدكتور رمضان عبدالتواب، ط. الأولى، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٢٠ ـ «فقه اللغة» للدكتور علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط. السابعة، القاهرة.

١٢١ ـ «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤م.

١٢٢ ـ «الفهرست» لابن النديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

١٢٣ ـ «في التعريب» لأحمد باشا زادة، تحقيق: الدكتور أحمد خطاب العمر، جامعة الموصل، ١٩٨٣م.

١٢٤ ـ «في اللهجات العربية» للدكتور إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٢٥ ـ «القاموس المحيط» للفيروزبادي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢م.

١٢٦ ـ «القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية» عبدالعال سالم

مكرم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

١٢٧ ـ «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» الدكتور عبدالصبور شاهين، مصر، ١٩٦٦م.

١٢٨ ـ «القراءات واللهجات» عبدالوهاب حمودة، ط. الأولى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

١٢٩ ـ «قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس» الدكتور السيد عبدالعزيز سالم البسام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.

١٣٠ ـ «القرطبي ومنهجه في التفسير» للدكتور القصبي محمود زلط، بيروت.

١٣١ ـ «الكتاب» لسيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

١٣٢ ـ «الكشاف» الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣٣ ـ «كشف الظنون» حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.

١٣٤ ـ «الكشف عن وجوه القراءات السبع» مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دمشق، ١٩٧٤م.

١٣٥ ـ «لسان العرب» لابن منظور، ط. صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٣٦ ـ «اللغات في القرآن» لابن عباس، رواية ابن حسنون، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، بيروت، ١٩٧٢م.

١٣٧ ـ «اللهجات العربية في القراءات القرآنية» د. عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

obeikandl.com

١٣٨ ـ «ما اتفق لفظه واختلف معناه» للمبرد، تحقيق: الميمني، مصر، ١٣٥٠هـ.

١٣٩ ـ «ما ينصرف وما لا ينصرف» للزجاج، تحقيق: هدى قراعة، مصر، ١٩٦٧م.

١٤٠ ـ «المجاز في البلاغة العربية» د. مهدي صالح، سورية، ١٩٧٤م.

١٤١ ـ «مجاز القرآن» لأبي عبيدة، تعليق: فؤاد سزكين، الخانجي، مصر.

١٤٢ ـ «مجالس ثعلب» تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، ١٩٦٠م.

١٤٣ ـ «مجمل اللغة» لابن فارس، تحقيق: زهير سلطان، بيروت، ١٩٨٤م.

١٤٤ ـ «مجيب الندا شرح قطر الندى» للفاكهي، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥٧م.

١٤٥ ـ «محاسن التأويل للقاسمي، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٧م.

١٤٦ ـ «محاضرات في علوم القرآن» للدكتور غانم قدوري حمد، بغداد، ١٩٨١م.

١٤٧ ـ «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، ١٩٦١-١٩٦٩م.

١٤٨ ـ «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية،

١ ـ تحقيق: أحمد صادق الملاح، القاهرة.
٢ ـ تحقيق: لجنة من العلماء، المغرب.

١٤٩ ـ «مختصر تذكرة القرطبي» للشعراني، عيسى البابي الحلبي، مصر.

١٥٠ ـ «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه، تحقيق: برجستر، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.

١٥١ ـ «المخصص» لابن سيده، بولاق، مصر، ١٣١٨هـ.

١٥٢ ـ «المدارس النحوية» للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

١٥٣ ـ «مدرسة الكوفة» للدكتور مهدي المخزومي، بغداد، ١٩٥٥م.

١٥٤ ـ «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٥م.

١٥٥ ـ «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر.

١٥٦ ـ «مسائل خلافية في النحو» للعكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، حلب.

١٥٧ ـ «مشكل إعراب القرآن» مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

١٥٨ ـ «المصباح المنير» للفيومي، تصحيح: السقا، البابي الحلبي،

مصر.

١٥٩ ـ «المصطلح النحوي، نشأته وتطوره» عوض القوزي، جامعة الرياض، السعودية، ١٤٠١هـ.

١٦٠ ـ «معاني القرآن» للأخفش، تحقيق: د. فائز فارس، الكويت، ١٩٧٩.

١٦١ ـ «معاني القرآن وإعرابه» الزجاج، تحقيق: الدكتور عبدالجليل شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

١٦٢ ـ «معاني القرآن» للفراء، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، مصر، ١٩٥٥ـ١٩٧٢م.

١٦٣ ـ «معجم الأدباء» للحموي، دار المأمون، مصر، ١٩٣٦م.

١٦٤ ـ «معجم البلدان» للحموي، بيروت، ١٩٥٥م.

١٦٥ ـ «المعجم العربي، نشأته وتطوره» للدكتور حسين نصار، مصر، ١٩٦٨م.

١٦٦ ـ «معجم قبائل العرب» لكحالة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.

١٦٧ ـ «معجم القراءات القرآنية» للدكتور عبدالعال سالم مكرم، والدكتور أحمد مختار عمر، الكويت، ١٩٨٢م.

١٦٨ ـ «معجم لغات القبائل والأمصار» للدكتور جميل سعيد، والدكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٧٨م.

١٦٩ ـ «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع» للبكري، تحقيق: السقا، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٧٠ ـ «معجم المؤلفين» كحالة، دمشق، ١٩٦١م.

١٧١ ـ «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» للجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٦١هـ.

١٧٢ ـ «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام، مطبوع بحاشية الدسوقي، مصر.

١٧٣ ـ «مفاتيح الغيب» للرازي، المطبعة البهية المصرية، ١٣٣٥هـ.

١٧٤ ـ «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مصر، ١٩٦١م.

١٧٥ ـ «المفصل» للزمخشري، مصر، ١٣٢٣هـ.

١٧٦ ـ «مقاييس اللغة» لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، ١٣٦٦هـ.

١٧٧ ـ «المقتضب» للمبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

١٧٨ ـ «مقدمة ابن خلدون»، بيروت، لبنان.

١٧٩ ـ «مقدمة الصحاح» لأحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

١٨٠ ـ «مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، بيروت، ١٩٧١م.

١٨١ ـ «المنجد في اللغة» لكراع النمل، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، والأستاذ ضاحي عبدالباقي، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٨٢ ـ «موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث» للدكتورة خديجة

الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

١٨٣ ـ «النحو وكتب التفسير» للدكتور إبراهيم رفيدة، ليبيا، ١٩٨١م.

١٨٤ ـ «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم، بيروت، ١٩٨٤م.

١٨٥ ـ «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، مصر.

١٨٦ ـ «نفح الطيب» للمقري، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

١٨٧ ـ «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» للتنبكي، وهو مطبوع على هامش الديباج، القاهرة، ١٣٥١هـ.

١٨٨ ـ «هدية العارفين» إسماعيل باشا، مكتبة المثنى، بغداد.

١٨٩ ـ «همع الهوامع، شرح جمع الجوامع» للسيوطي، في علم العربية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٩٠ ـ «الوافي بالوفيات» للصفدي، دمشق، ١٩٥٩م.

١٩١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، بيروت.

(ب) المخطوطات:

١ ـ «ارتشاف الضرب» لأبي حيان، (ت: ٧٤٥هـ)، دار الكتب المصرية، (١١٠٦نحو).

٢ ـ «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي، (ت: ٦٧١هـ)،

مكتبة المتحف العراقي، (١٩٠٧م) وعظ.

٣ ـ «التذييل والتكميل في شرح التسهيل» لأبي حيان، (ت: ٧٤٥هـ)، دار الكتب المصرية، (٦١نحو).

٤ ـ «التحصيل لفوائد التفصيل» للمهدوي، (ت: ٤٣٠هـ)، دار الكتب المصرية، (٧٨) تفسير.

٥ ـ «شرح جمل الزجاجي» لابن الضائع (ت: ٦٦١هـ)، دار الكتب المصرية، (٥٧٩ نحو).

٦ ـ «الغريب المصنف» لأبي عبيد (ت: ٢٢٤هـ)، المتحف العراقي، (١٦٢٨).

٧ ـ «اللغات في القرآن» لأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ)، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، (٣٨٥) لغة.

٨ ـ «معاني القراءات» للهروي (ت: ٤٠١هـ)، نسخة الشيخ عبدالقادر السعدي.

(جـ) المجلات:

١ ـ «مجلة آداب الرافدين» العدد التاسع، ١٩٧٨م.

٢ ـ «مجلة الرسالة» القاهرية، العدد ٨٥٨، لسنة ١٩٤٩م.

٣ ـ «مجلة المجمع العلمي العراقي»، ج٢، مجلد ٣١، ج٤، مجلد ٣٥.

٤ ـ «مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق» المجلد العشرين، لسنة ١٩٤٥م.

٥ ـ «مجلة المورد» العراقية، العدد الأول.

(د) الرسائل الجامعية:

١ ـ «أثر الدلالة النحوية واللغوية في الأحكام الشرعية» عبدالقادر السعدي، كلية الآداب، بغداد، سنة ١٩٨٢م.

٢ ـ «التبيين في اختلاف النحويين» للعكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمٰن العثيمين، كلية الشريعة، مكة المكرمة، السعودية، سنة ١٣٩٦هـ.

٣ ـ «التوابع في كتاب سيبويه» للدكتور عدنان محمد سلمان، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥م.

٤ ـ «تفسير بحر العلوم» للسمرقندي (ت:٣٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالرحيم الزقة، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٨٢م.

٥ ـ «الدخيل في تفسير القرطبي» (ت:٦٧١هـ)، محمد عبدالعال الرفاعي، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٩٧٩م.

٦ ـ «الطبري النحوي» للدكتور زكي فهمي الآلوسي، كلية الآداب، بغداد، ١٩٨٥م.

٧ ـ «المشترك اللفظي في اللغة العربية» للدكتور محمد عبدالكريم شديد، كلية الآداب، بغداد، ١٩٧٧م.

٨ ـ «المغني» لابن فلاح (ت:٦٠٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالرزاق السعدي، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٩٨٤م.

obeikandl.com